

أَرْقُصُ مِنْ غَيْرِ فَرَحٍ

الحقوق كافة  
محفوظة  
لاتحاد الكتاب العرب

---

---

البريد الالكتروني: E-mail [unecriv@net.sy](mailto:unecriv@net.sy)

[aru@net.sy](mailto:aru@net.sy)

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.com>

---

---

الإخراج الفني: وفاء الساطي

فوزي الشنيور

# أَرْقُصُ مِنْ غَيْرِ فَرَحٍ

سلسلة الشعر (17)  
2011

منشورات اتحاد الكتاب العرب  
دمشق



## الإهداء

إلى أبي  
إلى الصادقين  
والى التاركين وراءهم أثراً، يفوح بالفل والياسمين  
والى الذين ساهموا في عطائي - هذا - دون أن ينتظروا  
شيئاً

فوزي الشنيور



## جُحُودٌ لِأُرْيَاحِ الشَّمْعَةِ

كَانَ فِي الشَّمْعَةِ

كُلُّ الْعَمْرِ يَهْمِي أَرْجَ الضُّوءِ ،

لِيَبْقَى الْبَيْتُ عِشَاءً

نَائِيًا عَنِ عُنْكَبِ اللَّيْلِ .

وَلَكِنَّهُ لَمَّا

قَارَبَ السَّبْعَةَ وَالسَّبْعِينَ عَامًا ،

تَرَكَوْهُ وَحَدَّهُ

فِي قَبْضَةِ الشَّيْخِوْخَةِ الْمَرَّةِ،

يَقْتَاتُ صَحُونًا مِنْ سَهَادٍ وَأَنْبِيٍّ،

دُونَ أَنْ يَرْمُوا عَلَيْهِ

كَلِمَاتٍ مِنْ ثَمَارِ اللُّوزِ،

أَوْ يَعْطُوهُ عَطْرًا مِنْ وَدَادٍ وَحَنَانٍ .





## تلك العرْفَةُ تشبهُني

فِي العُرْفَةِ تَمَثَّالُ

مَقْلُوبُ الرَّأْسِ .

وَطَاوِلَةٌ فَاقِدَةٌ أَرْجُلَهَا .

وَأَصِيصٌ لِلزَّنْبِقِ ذَاوٍ ،

بَيْنَ حُطَامِ الْأَشْيَاءِ ، عَلَى بُعْدِ ذِرَاعٍ

مِنْ جَسَدِ الْبَابِ .

وَلَا أَحَدٌ يَهْتَمُّ بِهِ .

وَحَمَائِمُ تَأْتِي وَتَرُوحُ ،

بَلَا وَعَدٍ ، أَوْ وَقْتٍ مَقْرُوءٍ .

وَدَفَاتِرُ طِفْلِ بَعَثَرَهَا

دَمْعُ الإِعْصَارِ عَلَى السَّجَادِ

بِأَلْوَانِ شَتَى .

وَهُنَا فِي الزَّاوِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ

صَنْدُوقٌ مَحْشُوفٌ بِالأَشْوَاكِ ،

وَبِالأُورَادِ وَبِالذُّكْرِى .

وَهُنَاكَ عَلَى رَفِّ السَّنَوَاتِ

نَهَارَاتٍ وَلَيَالٍ ، تَجْتَمِعَانِ

بِابْرِيقِ مَبْتُورِ السَّبَابَةِ .

تِلْكَ الْغُرْفَةُ تَشْبِهْنِي .



## الدَّهَبُ الْأَخْضَرُ

الْوَرْدَةُ تَفْقَدُ فِي هَذَا الْيَوْمِ

بَرِيْقًا آخَرَ

فَالْوَرَقُ الْأَصْفَرُ خَرَّبَهَا

حَتَّى يُوشِكَ أَنْ يُفْسِدَ زِينَتَهَا

مَا ظَلَّ لَدَيْهَا مِنْ ذَهَبٍ أَخْضَرَ

لَا يَمْنَحُهَا الْعَبَقَ الْكَانَ يُضْمَخُهَا بِسَنَا الْفِتْنَةِ

وَالضُّوَاءُ الْبَاهِرِ مِنْذُرِ رَّبِّعٍ

فَبَقَايَاهَا أَيَّامٌ حَالِكَةٌ

نَوْمٌ مَخْطُوفٌ

وَسَعَالٌ مَرْتَجِفٌ

وَحُبُوبٌ تَضْبِطُ نَافِذَةَ الصَّبْرِ بِهَا

فَالرَّجُلُ الْقَابِعُ فِي الْوَرْدَةِ

مَا زَالَ يَذُوبُ عَلَى دَرَجِ الْعُمُرِ

هُوَ الْآنَ - رَهْمِينُ الزَّمَنِ الْمَفْلُوجِ

يُدْثِرُهُ الرَّمْلُ

وَلَيْسَ لَهُ حُلْمٌ

بَلْ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْلُمَ حَتَّى بِالْبَرْقِ

لَأَنَّ الْغَيْمَ تَنَاءَى عَنْهُ

لَقَدْ بَاتَ عَلَى وَشَكِّ الْعَتَمَةِ

فَالضُّوَاءُ الْمَهْزُومُ يَشْحُ خَرِيرًا

وَالزَّيْتُ يُجْفُ بِزَفْرَتِهِ

وَذِبَالَتُهُ تَتَكَسَّرُ بِهَجَّتِهَا

مَنْذُ غِنَاءِ الرِّيحِ

هُوَ الْآنَ يُحَدِّقُ فِي الشَّجَرِ الْعَابِرِ

وَالطَّافِحِ بِالْأَزْهَارِ

فَيَغْمِرُهُ الْفَرْحُ الْمَقْتُولُ

يَرِفُ قَلِيلًا

بَيْنَ الْوَرْدِ

وَلَكِنَّهُ يَسْقُطُ بَعْدَ عُلُوِّ مَعْدُومٍ

فَالْعَتَمَةُ تَحْشُرُهُ فِي أَفْقٍ أَجْرَدٍ

تُرْعِبُهُ بِخَرِيفٍ مَكْتُوبٍ

تَخْنَقُهُ

وَهُوَ الْعَبْقُ الْمَبْدُولُ



## الورود التي تفوح بعطوري

الورود التي تتناقض ألوانها

في الحديقة

تُسرف بِالعِطْرِ حِيناً

وَحِيناً تُخْبِئُهُ فِي الثِّيَابِ الَّتِي تَرْتَدِيهَا

تَفِيضُ عَلَيَّ الْآخِرِينَ بِمَا هِيَ تَحْتَاجُهُ

مِنْ حِينٍ



وَتَمْنَعُهُ حِينَ تَغْضَبُ مِنْ كَائِنٍ مَا

تُحَدِّقُ فِي النَّاسِ

تَدْنُو إِلَيْهِمْ

وَتَتَأَيَّ كَأَنَّ بِهَا حَذَرًا مِنْهُمْ

أَوْ جُرُوحًا تَعْجِبُ بِهَا النَّارُ

تَلْكَ الْوَرُودُ

تُظَلِّلُنِي ، تَتَدَاخِلُ فِيَّ

تُرْتَبِنِي بِيَدِي

تُحَاصِرُنِي بِعُطُورِي

وَلَمَّا اقْتَرَفَتْ حُرُوبِي عَلَيْهَا

خَسِرْتُ الْكَثِيرَ

وَعُدْتُ بِإِلَاءِ أُمْنِيَّاتِي

بِإِلَاءِ أَيِّ نَصْرٍ

يُطَهِّرُنِي مِنْ حَسَاسِيَّتِي

وَيُشَكِّلُنِي بِرَحِيْقٍ جَدِيدٍ

أُحَاوِلُ أَنْ أَتَنَاسَى وَرُودِي

وَأَصْنَعُ وَرْدًا بِلَوْنِ يُوْحِدُنِي بِالسَّنَا

فَالْتَنَاقِضُ يَفْصِلُنِي عَنْ سِوَايَ

يُشْتَتِي فِي الدَّرُوبِ

يَجْزِ الرُّوَابِطَ بَيْنِي وَبَيْنِي

وَبَيْنَ الصُّوَابِ

فَأَدْرِكُ أَنَّ مَزَاجِيَّتِي

هِيَ سِرُّ حِصَارِي

وَسِرُّ غِيَابِ الْعَصَافِيرِ عَنِّي

أَنَا لَا أَحِبُّ التَّنَاقُضَ

فِي أَيِّمَا أَحَدٍ

لَا أَحِبُّ الْغَيْومَ الَّتِي لَا تَقِي بِالْوَعُودِ

وَلَا الشَّجَرَ الْمَتْنَامِيَّ الَّذِي لَا يَفِيضُ

بِمَاءِ الشَّدَى

لَا أَحِبُّهُ فِيَّ

لَأَنَّهُ ، يَقْدِفُنِي فِي بِلَادِ الرِّيَّاحِ

لَأَنَّهُ ، يَزْعِجُنِي

وَيُفَرِّقُنِي بَيْنَ صَوْتَيْنِ يَعْتَرِكَانِ بَرُوحِي

إِذَا

فَلَأَيِّ مَدَى سَوْفَ يَبْقَى غَمُوضِي ، وَضُوحِي ؟

لَأَيِّ مَدَى سَوْفَ تَمْرُجُ نَارِي بِنُورِي ؟



## هذا المساءُ يزُقدُ في التابوتِ

أنا

سَاهِرٌ وَالْعَصَافِيرُ حَوْلِي

تَحُطُّ عَلَيَّ زَيْزَفُونَ السُّبَّاتِ

وَلَا شَيْءَ فِي وَاحَةِ اللَّيْلِ إِلَّا الْقُبُورُ

كَأَنَّ لَا غِنَاءَ لِهَذَا الْعَصَافِيرِ حَتَّى

يَبْدُدَ عَنِّي غُبَارَ الْهَمُومِ

كَأَنَّ لَا بَرِيْقَ وَلَا نَسَمَاتٍ

وَلَا سَيْلَ مَاءٍ يَبِلُ جُدُورِي

فَتُورِقَ أَفْكَارِي الصُّفْرُ

مِثْلَ خُدُودِ الْأَقَاحِي

أَنَا سَاهِرٌ

فِي حَقُولِ أُنْبِي يَحْنَطْنِي الْعَجْزُ

آلِهَةٌ مِنْ جَمَادٍ

أُحَاوِلُ أَنْ أَضْبِطَ الْكَلِمَاتِ

هَدِيلاً مُقْفِي

لَعَلِّي الْمَلِمِ رِيشِي

ثُمَّ أَطِيرُ

أُحَاوِلُ شَدْوًا

وَلَيْمُونَةَ اللَّيْلِ

يَعَصُرُهَا الْوَقْتُ - فِي كُلِّ كَأْسٍ -

فُتُوشِكَ أَنْ تَنْتَهِيَ بِاقْتِرَابِ غِنَاءِ الدِّيُوكِ

أُحَاوِلُ أَلَا أَكُونَ رُفَاتًا

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجِعُ بِاللَّا ثِمَارِ

لَقَدْ ضَاعَ مِنِّي جَنَاحِي

وَمَا عَادَ لِي قُدْرَةٌ

أَسْتَعِيدُ بِهَا شَجْرِي

فَالْقَصِيدَةُ قَدْ هَرَبَتْ مِنْ يَدِي

وَدَمَعُ الثَّلُوجِ تَرَكَمَ فَوْقَ يِرَاعِي

وَفَوْقَ حُرُوفِي

لَقَدْ قَبِضَ الْمَوْتُ سُرَّةَ كُلِّ بَهِي

فَلَا مِنْ وُرُودٍ

بِشُرْفَةِ هَذَا الْمَسَاءِ

وَلَا مِنْ طُيُورٍ



تُفَجِّرُ ضُوءَ الْحَيَاةِ

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَعدْ حَجَلُ الشَّعْرِ

بَعْدَ افْتِرَاقِ

فَمَنْ ذَا سَيِّمَلًا جِيبي

بِتُوتِ الصَّبَّاحِ ؟

وَمَنْ ذَا يُحَضِّرُ لِي كَأْسَ مَاءٍ وَفِنْجَانَ قَهْوَةٍ ؟



## كُنْتُ أَظُنُّهُمْ مِثْلِي

يَنْتَظِرُونَ شَمُوعِي حَتَّى تَفْقَدَ جَذْوَتَهَا

يَنْتَظِرُونَ رَحِيقِي حَتَّى يَهْلِكَ فِي الْأَشْجَارِ

يَرِيدُونَ ذُبُولِي

وَأَنَا لَا أَعْرِفُ أَنَّهُمْ

قَدْ وَضَعُونِي فِي تَابُوتِ النَّارِ

لَقَدْ غَمُّونِي بِكَلَامِهِمُ الْمُنْحُوتِ مِنَ الْأَزْهَارِ

لِهَذَا كُنْتُ أَظُنُّهُمْ أَغْنَيْتِي الْمَنْشُودَةَ

مُجْدَافِي الْمَفْقُودِ

وَلَكِنَّهُمْ قَدْ ذَبَحُوا ظَنِّي

حِينَ رَمَوْنِي بِحَفِيفٍ لَا أَمْضُغُهُ

بِنِفَاقٍ مِنْ صَوَّانٍ

لَكَأَنِّي كُنْتُ أُجْرَحُ بِالْوَرْدِ

وَلَا أُدْرِي

أُرْجَمُ - مَوْتًا - بِزَوَابِعٍ مَنْ كَانَ يُلُودُ وَرَائِي

لَمْ أَرْهَمُ إِلَّا الْآنَ

كَأَنَّ مَرَايَاهُمْ كَانَتْ تَخْدَعُنِي

تَنْبِيءٍ عَنْ غَيْرِ سُؤَالِي

ضَيَعَنِي هَذَا الْوَهْجُ الدَّافِقُ فِي قَلْبِي

وَحَدَنِي

الْبَسْنِي غِيَمَاتٍ لَا يَخْتَلِفُ الْعَطْرُ بِهَا

جَمَدَنِي حَتَّى مَا عُدْتُ أَرَى

إِلَّا الْأَبْيَضَ مِنْ بَجَعِ الْأُلْوَانِ

لِهَذَا أَبْصَرْتَهُمْ مِثْلِي

حَتَّى يَظْلَلَنِي

أَيْتَهَا الشَّمْسُ

لَأَنِّي مِثْلُكَ

قَدْ كَرِهُونِي

كَمُنُوا لِي رِيحًا

يَعْتَقِلُونَ عَصَافِيرِي

يَفْتَرِسُونَ غِيُومِي

حَتَّى لَا يَبْزُغَ بَسْتَانٌ

أَوْ يَزْهَرَ مَصْبَاحٌ فِي الْأَرْوَاحِ الْمَأْسُورَةِ

فِي عَتَمَتِهَا

وَ أَنَا رَغَمَ بَشَاعَتِهِمْ

مَا خَبَّاتُ لَهُمْ - يَوْمًا - إِلَّا النِّيَّاتِ الْبَيْضَاءُ

وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ عِبْقِ الْغَيْثِ

لِهَذَا سَيَنْظِلُ الْعِطْرُ سِلَاحِي

عَلِّي أَرْدُمُ جَمْرَ ظَلَامٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ

أَوْ أَبْدُرُ هَذِي الْأَرْضَ

بِمَا يَجْعَلُهَا طَافِحَةً بَغْلَالِي



## أَرْقِصُ مِنْ غَيْرِ فَرْحٍ

مَنْ قَالَ إِنَّ لَدَيَّ غَابَاتٍ

وَإِنَّ لَدَيَّ أَنْهَارًا

وَإِنَّ لَدَيَّ قَنَدِيلاً

يَفِيضُ عَلَى النَّهَارِ ؟

مَنْ قَالَ ذَلِكَ.....

لَا يَرَانِي

لَا يَرَى إِلَّا الرُّخَامَ

مَنْ قَالَ ذَلِكَ .....

لَا يَرَى إِلَّا التَّلَاوِينَ الَّتِي

تُخْفِي الْخَرَابَ بِدَاخِلِي

مَنْ قَالَ ذَلِكَ .....

لَا يَرَى إِلَّا وُرُودَ الزَّيْنَةِ الْمُتَبَرِّجَاتِ

بِشُرْفَتِي

مَنْ قَالَ ذَلِكَ .....



فَهُوَ أَعْمَى..

لَا يَرَى فَنَنْ الْحَقِيقَةَ

فِي سَمَاوَاتِي - كَمَا هِيَ -

ذَلِكَ الْأَعْمَى - الَّذِي أَضْنَى الْعَصَا -

لَوْ أَنَّهُ يَأْتِي

فَبَابُ الْبَيْتِ مَفْتُوحٌ لَهُ

لَوْ أَنَّهُ يَأْتِي لِيَدْخُلْنِي

لَكَانَ رَأَى الَّذِي

— مَا لَا يَرَى —

لَوْ أَنَّهُ يَأْتِي

لَكَانَ رَأَى

بَقَايَا بَرَكَةٍ صَفْرَاءَ

أَوْشَكَتِ الضَّفَادِعُ أَنْ تُغَادِرَهَا

وَعَصْفُورًا يَتُّنُّ مِنَ الْأَسَى

وَيَحِنُّ لِلشَّجَرِ الَّذِي

تَرَكَ الْمَكَانَ

مِنَ الظَّمَا

وَزَنَابِقًا لِلضُّوءِ

دَاسْتَهَا خِيُولُ الرِّيحِ

ذَاتِ كَابَةِ

فَذَوْتُ ، فَلَازَمَتِ الْفِرَاشَ

وَلَمْ تَعُدْ

تَجِدُ اللَّذَاذَةَ

فِي مُضَاجَعَةِ الْغَمَامِ

يَا أَنْتَ...

يَا الْمُتَوَهَّمِ اللَّمَعَانَ فِيَّ

حَذَارِ أَنْ يُغْرِيكَ مَا بِي

لَا تَقُلْ مُتَمَنِّيًا

لَوْ كُنْتَ مِثْلَهُ

لَوْ أَنَا هُوَ

لَوْ يَبَادِلُنِي الْمَكَانَ

فَلَا تَظُنُّ ، كَمَا تَظُنُّ

فَلَا تَظُنُّ ، بِأَنَّ رَقْصِيَّ

مِثْلَ رَقْصِ الثَّامِلِينَ

مِنَ الْغِنَاءِ

وَمِثْلَ مَنْ رَقَّصُوا

عَلَى فَرَحٍ

يُشْرِشِرُ مِنْ أَبَارِيْقِ الزُّجَاجِ

فَلَا تَظُنُّ ، كَمَا تَظُنُّ

فَمَا أَنَا إِلَّا

كَمِثْلِ الْوَرْدَةِ الْحَمْرَاءِ

تَرْقُصُ مِنْ أَهَازِيْجِ الْعَوَاصِفِ

مَا أَنَا إِلَّا

كَمَنْ لَبَسَ الْقِنَاعَ

لِكِي يُخْبِيَّ حَزَنَهُ الْمَغْزُولَ

مِنْ قُطْنِ الظَّلَامِ

هَذَا أَنَا

أُخْفِي - هُنَا - وَجَعِي

وَرَاءَ الْبَابِ

فِي كَيْسِ الثِّيَابِ الدَّاخِلِيَّةِ

فِي الْخِزَانَةِ

إِنَّهُ ثَوْبِي الَّذِي

لَا أَرْتَدِيهِ إِذَا خَرَجْتُ عَلَى الْوَرَى

لَا أَرْتَدِيهِ إِلَّا الثِّيَابَ الْمُسْتَعَارَةَ

مِنْ سِوَايَ

لِكِي أَظَلَّ

كَمَا أُشَاهِدُ لَا كَمَا - أَنَا -

زَوْرُقٌ تَتَسَرَّبُ الْأَحْزَانُ

مِنْ ثُقْبٍ بِأَسْفَلِهِ

فِيُوشِكُ أَنْ يَغِيبَ عَنِ الْفَضَاءِ

فِيخْتَفِي شَيْئًا، فَشَيْئًا

فِي مَجَرَّاتِ الْحُطَامِ



## وَرْدَةُ الْعُرْلَةِ

يَخْتَرِعُ الْعُرْلَةُ وَالْغِيَابُ

لَأَنَّهُ يَخْشَى عَلَى صَفَائِهِ

مِنْ حَجَرٍ مَا

إِنَّهُ حَدِيقَةٌ بَرِيَّةٌ

وَمِنْ زَهْوَرِيٍّ كَوْنَتْ فِضَاءَهَا

بِفِتْنَةٍ تَشْبِهُ صَمْتِي الَّذِي

يَزْخُرُ بِالْهَضَابِ



أَظْهَرُ وَسَعِي

وَلَا تُخْفِي عَلَيَّ الْمُدْرِكِ لِلْجَمَالِ

أَوْ عَلَيَّ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهَا

فَفِي مَعَابِدِ الْعِزَّةِ

وَقْتُ لَانِبَعَاتِ الْهَامِدَاتِ

مِنْ رُقَادِهَا

وَفُسْحَةٍ لَشَهْوَةِ التَّأْمَلِ الَّتِي نَفَقْدَهَا

عِنْدَ اخْتِلَاطِ النَّاسِ بِالنَّاسِ

إِذَا

سَأْتُكَ الرِّيحَ فِي مَخْدَعِهَا نَائِمَةً

لرَبِّمَا تَأْخُذُنِي عَصْفُورَةٌ لِشَدْوِهَا

أَوْ وَرْدَةٌ لِعِطْرِهَا

أَوْ حُلْمٌ لِذَلِكَ الضَّائِعِ مِنِّي

فِي مَدِينَةٍ مِنَ الضَّبَابِ

لَا أَحَدٌ يَسْرِقُنِي مِنِّي

وَلَا تَزُورُنِي الضَّفَادِعُ الَّتِي تَقْضُ

غَفْوَةَ الْأَنْهَارِ بِالثَّرَثَةِ الْمُنْسَابِ ظِلِّهَا

مِنَ السَّرَابِ

لَيْتَكَ يَا غَائِبَةً

تُحَاصِرِينَ بِنُورِكَ الَّذِي لَا يَنْتَهِي

وَتَلْمَعِينَ غَيْمَةً بَاهِرَةً بِعَطْفِهَا

وَتُزْهِرِينَ فِي فَرَاعِي أَحْرَفًا

يَحْضُنُهَا كِتَابٌ

\*\*\*

كَأَنَّيَ فِي غَابَةِ الْعُزْلَةِ

أَجْنِي عِبْقَ النَّصِّ

مِنَ الْوَرْدِ

وَلَمْ يَكُ أَزْدِهَارُ الْيَاسَمِينِ طُفْرَةً

وَإِنَّمَا كَانَ ابْتِسَامًا صَافِيًا مُؤَجَّلًا

وَرَغْبَةً لِّصَرَخَةِ الْبَرَاعِمِ الْخَضِرَاءِ فِي الْهَشِيمِ

مَا كَانَ فِي ظَنِّي أَنْ تَنْضَجَ هَذَا الْكَلِمَاتُ

فِي عَنَاقِيدِ قَلِيلَةٍ

وَلَكِنْ شَجَرُ الْأَزْهَارِ كَانَ صَادِقًا

بِوَعْدِهِ

فَجَادَ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي أَنْتَظَرْتُهَا

عَلَى مُفْتَرَقِ اللَّهْفَةِ وَالشُّوقِ

فَهَلْ أَتْرَكُهَا بِلَوْنِهَا الرَّاسِخَ ؟

أَمْ أَمْزِجُهَا بِفِتْنَةِ أُخْرَى ؟

يَكُونُ الْغَامِضُ الْمُدْهَشُ مِنَ الْوَانِهَا

هَذِي هِيَ الْعِزْلَةُ وَرَدَّةٌ

تَفُوحُ بِالسَّنَا

يَمْنَحُهَا الْفَجْرُ - مَتَى شِئْنَا -

وَلَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الَّذِينَ بَلَّلُوا

أَرْوَاحَهُمْ بِعِطْرِهَا الْخَافِلِ بِالْغَيْومِ



## عَلَى شُرْفَةِ الْحُلْمِ

عَلَى شُرْفَةِ الْحُلْمِ ، حِينَ يَجِيءُ الْمَسَاءُ

الْتَقَيْكَ - بِدَفْقٍ مِنَ الْحُبِّ -

فِي زَوْرَقِ اللَّيْلِ ، فَوْقَ تَلَالِ الْحَيْنِ الْخَصِيْبَةِ

أَوْ تَحْتَ دَالِيَةٍ مِنْ دَوَالِيهِ

مُنْفَرِدِينَ - كَمَا نَحْنُ - إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ وَالْأَسْئَلَةِ

وَحِيدِينَ نَعْبُرُ شَارِعَنَا ذَلِكَ الْمُتْلَهْفَ - دَوْمًا -

لِرِنَّةِ أَقْدَامِنَا

وَالْوَفِيِّ الَّذِي لَا يَبِيعُ خَرَائِطَ أَسْرَارِنَا

لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِضُوهَا عَلَى الطَّرِيقَاتِ وَفِي الْمَكْتَبَاتِ

أَمْدُ حَنِينِي إِلَيْكَ

تَقُولِينَ لَوْزًا وَ أَسْمَعُ

أَسْمَعُ لِحَنًا قَدِيمًا عَلَيَّ

فَأَثْمَلُ حَتَّى السُّقُوطِ - كَمَا أَنَا فِي كُلِّ حُلْمٍ -

فَأَمْسِكُ فِيكَ

أَكُونُ عَثْرَتُ عَلَيَّ

وَجَدْتُكَ فِيَّ

كَأَنِّي أَنْتِ ، وَأَنْتِ أَنَا

إِنِّهَا لَحِظَةُ الْإِنْدِمَاجِ

تَفَرُّ فَرَّاشَاتِكَ الْبَيْضِ نَحْوِي

أُطِيعُكَ أَنْتِ ،

فَأَتَّبِعُ ضَوْءَ خُطَاكَ إِلَيَّ

هُنَاكَ - وَبَعْدُ اشْتِعَالِ الْمَدَافِي فِيْنَا -

تَفِيْقُ الْعَصَافِيرُ فِي كَوْنِ أَرْوَاحِنَا

ثُمَّ تَرْحَلُ مِنَّا إِلَيْنَا



وَنَحْنُ نَظَلُّ - كَمَا نَحْنُ - فِي لَذَّةِ الطَّهْرِ

وَالْوَقْتُ يَعْدُو بِنَا مِنْ مَكَانٍ لآخرَ

حَيْثُ يَحْطُّ بِنَا فَوْقَ رَابِعَةِ الْفَجْرِ

أَوْ فِي الرَّوَابِي الْقَرِيبَةِ مِنْهَا

تَخَافِينَ مِنْكَ عَلَيَّ

وَمَنِي عَلَيْكَ

أَقُولُ : فَلَا تَكْتَرِيْنِي ،

كُلُّ مَنْ حَوْلَنَا لَا يَرَانَا

لأنَّهُ قَدْ فَقَدَ الْحُبَّ فِي حَدِيثِ مَا

دَعِينَا - كَمَا نَحْنُ - نَفْرَحُ حَتَّى الْجُنُونِ

نُفَصِّلُ أَيَّامَنَا مِنْ قِمَاشِ النَّهَارِ

نَرْفُ مَعَ الْقَبْرَاتِ السَّعِيدَةِ

نَفْتَحُ بَابَ الصَّبَاحِ

فَيَنْقَلِبُ اللَّيْلُ بَحْرًا مِنَ الضُّوءِ

وَ الثَّلْجُ صَيْفًا

فَنَنْسَى - بِذَلِكَ - أَوْجَاعَنَا

فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَا يَدُلُّ عَلَيْنَا

سِوَا سَنَبَقِي مَعَا نَجْرُفُ الشُّوكَ مِنْ دَرِينَا

نَسْأَلُ حَتَّى الْخِيُوطِ إِذَا نَسْتَطِيعُ

لِنُكْمِلَ مَا قَدْ نَسَجْنَاهُ

مِنْ أَمَلٍ لَا يَمُوتُ بِهِ الْبَرْتَقَالُ

وَمَهْمَا يَكُنْ ،

سَأْظَلُّ أَحْبُكَ ، حَتَّى الْعَوَاصِفِ ،

حَتَّى الْجَحِيمِ

أَحْبُكَ دَوْمًا - مَعِيَ - فِي يَدِي

أَحْبُكَ ظِلًّا لِعُمْرِي

وَلَكِنَّمَا طَائِرُ اللَّيْلِ يُحْتَضِرُ الْآنَ فِي حَقْلِنَا

فَلَقَدْ أَوْشَكَ الصُّبْحُ مِنَّا

فَأَنَا غَدَوْنَا نَرَى بَعْضَنَا فِي زُحَامِ الْمُسِينِ

سُبْحَانَ رَبِّي

فَلَا شَيْءَ إِلَّا وَيَصْبِحُ لَأَشْيَاءَ فِي لَحْظَةٍ قَدْ يَمُرُّ بِهَا

فَانظُرِي كَيْفَ فِي الْأَمْسِ كُنَّا !

وَكَيْفَ غَدَوْنَا

قَنَادِيلَ لَا وَهَجَ فِيهَا !

حَوَاكِيرَ وَدَعَهَا الْوَرْدُ !

هَذَا نَحْنُ فِي قَارِبِ الصُّبْحِ

يَأْخُذُنَا لِلنَّهَائِيَةِ

أَرْجُوكِ أَلَّا تَغَيِّبِي

بَلْ أَبْقِي هُنَا

رَبِّمَا الْعَمْرُ يَخْجَلُ مِنَّا

وَيَرْجِعُنَا حَيْثُ كُنَّا

كَمَا الْبَدْرُ أَوْ مِثْلَمَا الْوَرْدِ

أَهٍ وَلَكِنْ هُوَ الصَّبْحُ

يَقْرَعُ أَبْوَابَنَا الْآنَ

فَالصَّبْحُ وَقْتُ الْمَدَارِسِ

وَقْتُ حَكَايَا الْعَصَافِيرِ

وَقْتُ الشَّوَارِعِ

وَقْتُ يَرْوُحِ بِهِ النَّاسُ عَنِ نَاسِهِمْ

وَقْتُ نَصْحُو مَنِ الْحُلْمِ

وَالْحُلْمُ مَا أَجْمَلَهُ



## مَا عَدْتُ أَلْبَسُ وَجْهِي

فَلْتَنْفِصِلْ عَنِّي وَإِلَّا.....

إِنِّي

مَا عَدْتُ أَحْتَمِلُ انْجِبَاسَكَ فِيَّ

أَوْ حَتَّى ارْتِدَاءَكَ بَعْضَ أَشْيَائِي

فَأَنْتَ قَهَرْتَنِي

بِتَصْرُفَاتِكَ وَالتِّزَامِكَ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

بِنَهْجِكَ الْمُنْسَابِ مِنْ عَبَقِ الزَّنَابِقِ وَالْغَمَامِ

يَا عَالِقًا بِي شَهَقَةً

مَاذَا جَمَعْتَ مِنَ التَّسَامُحِ وَاللِّطَافَةِ

بَعْدَ هَذَا الْهَدْرِ مِنْ شَجَرِ السِّنِينِ

وَبَعْدَ أَنْ عَبَقَتْ دِمَاؤُكَ بِالرُّكَامِ ؟

يَا ذَلِكَ الْمَنْبُودُ - فِينَا - بَيْنَنَا

كُنْ - بَيْنَهُمْ - أَوْ لَا تَكُنْ

سَيَّانَ - ذَلِكَ - عِنْدَهُمْ

حَتَّى الَّذِينَ



غَمَرْتَهُمْ بِرَحِيقِ عُمَرِكَ

قَدْ نَسُوكَ

وَرَبَّمَا بَاعُوكَ بِالثَّمَنِ الرَّخِيسِ

بِلَقْمَةٍ مَعْلُوكَةٍ رُمِيتَ لَهُمْ

حَتَّى أَنَا

أَنْشَبْتُ فِيكَ خِيَانَتِي

وَهَرَبْتُ مِنْكَ

لِعَالِمٍ يَكْتَتِظُ بِالْمَتَعِ الرَّذِيلَةِ وَالظَّلَامِ

وَدَخَلْتَ صِمَّتَكَ - كُوخَكَ الْمَفْرُوضَ -

تَخْتَلِسُ الْهَوَاءَ مِنَ الثُّقُوبِ

مُجَمِّدًا فِي نَارِ عَزْلَتِكَ الَّتِي

لَا يَصْطَلِي فِيهَا سِوَاكَ

تَوَدُّ لَوْ أَنِّي أَغِيثُكَ بِالْقَلِيلِ

بِقَطْرَةٍ

تُحْيِي جُذُورَكَ

أَوْ تَرُدُّ هَدْيَكَ الْمَكْتُومَ

آه يَا غَشِيمُ !

فَهَلْ تَظُنُّ بِأَنِّي أَحْنُو عَلَيْكَ

وَأَنْتَ مَنْ أَمْضَى الْحَيَاةِ يَدُوسُنِي ؟

مَهْمَا تَتَنُّ

فَلَا تُفَكِّرُ أَنْ تَلُمَّ إِغَاثَةَ مِنِّي

لَأَنِّي قَدْ دَفَنْتَكَ فِيَّ

مُذْ حَاصَرْتَ أَحْلَامِي

بِجَمْرِ زَوَائِعِ

مُذْ قُلْتَ لِي

هَذِي فَعَائِلُ فَاجِرٍ

هَذَا حَرَامٌ

مِنْ يَوْمِهَا

مَا عُدْتُ أَلْسِنُ وَجْهَكَ الزَّاهِي

وَلَا حَتَّى يَدِيكَ

وَرَبَّمَا مَا عُدْتُ أَذْكَرُ إِسْمَكَ الْمَنْبُودَ

حَتَّى لَا أَعُودَ إِلَيْكَ

حَتَّى لَا أُضِيعَ مِنِّي الْفُرْصَ اللَّذِيذَةَ

وَالْمَكَاسِبَ وَالْمَقَامَ

لَا شَيْءَ بَعْدَ الْآنَ

يَمْنَحُكَ الْوَجَاهَةَ وَالْمَحَبَّةَ وَالْحَشُودَ

سِوَى انْغِمَاسِكَ فِي الْفَسَادِ

سِوَى انْتِثَاقِكَ بِالْدُّجَى الصَّافِي

لِذَا فَاخْلَعْ سَنَّاكَ

تَخَلَّ عَنْكَ

وَكُنْ سِوَاكَ

أَلَا تَرَى هَذَا الزَّمَانَ

وَمَا يُحَاكُّ بِهِ؟

كَأَنَّكَ لَا تَرَاهُ

لَا تَحْسُ بِصَوْلَةِ الدُّؤْبَانِ فِي وَضَحِ النَّهَارِ

فَدَعَكَ مِنْكَ

وَعِشْ كَمَا نَحْيَا

وَالِإِلا سَوْفَ تَبْقَى هَكَذَا

تَهْبُ الْغَيُومُ

لَعَلَّهُ يَأْتِي الْخِزَامُ



## كَأَنَّ صُورَتِي لَيْسَتْ لِي

أُرْمَمُ عُمُرِي بِالْأَغْنِيَاتِ

وَبِالْوَرْدِ أَيَّامَ كَانَ يَحِنُّ عَلَيَّ

أُحَاوِلُ أَلَّا أَكُونَ سِوَايَ

أُحَاوِلُ أَلَّا أُغْنِيَّ إِلَّا بِصَوْتِي

أُحَاوِلُ أَنْ أَتَبَدَّى - كَمَا كُنْتُ - مِثْلِي

وَلَكِنَّهُمْ

حَاصِرُونِي بِمَا قَدْ أَعَدُّوا

لَقَدْ أَغْلَقُوا كُلَّ بَابٍ يَمُرُّ إِلَيَّ

لَقَدْ مَزَّقُوا كُلَّ لَافِتَةٍ قَدْ تَدُلُّ عَلَيَّ

أَعَادُوا صِيَاغَةَ رِيثِي وَأَرْصِفَتِي وَسُهُولِي

لَقَدْ جَعَلُونِي الَّذِي لَا يَمُتُّ إِلَيَّ بِأَيِّ هَدِيلٍ

لَقَدْ خَلَقُونِي كَمَا يَشْتَهُونَ

أَنَا صِرْتُ ضِدِّي

غَدَوْتُ سِوَايَ



كَأَنِّي لَسْتُ أَنَا

وَأَنَا لَيْسَ ذَاكَ الَّذِي فِي إِطَارِي

وَلَا هُوَ يَشْبُهُنِي لَا بِشَوْكِي وَلَا بِجَلِيدِي

لَقَدْ بَاتَ يَشْبُهُ غَيْرِي

كَأَنَّا انْفَصَلْنَا

وَلَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا صَدَى اسْمِي

فَنَحْنُ غَدَوْنَا عَدُوِّينَ نَحْيَا مَعًا

نَتَرَأَّقُ بِالْكَلِمَاتِ

فَأَهْرَبُ مِنْهُ

ويهرب مني

فأتركه يتواري

ويتركني أتمرغ بالليل أكثر

مما تمرغت الزنقات بألوانها

أتوضأ بالنار أكثر

مما توضأت الأرض بالغيمة

أنظر حولي

أرى أصدقاء سوى أصدقائي الذين مضوا - من هنا.

وهم يحملون سراج الصباح ودالية الياسمين

خطوة وتكون البداية

أخرج مني وأمضي - بدوني -

إلى حيث لا قمر في يدي ولا قبرات

أقدمها للذين يمرون - كانوا - علي

أمد دجاي

أكثف كلي

لأنجز ما رتلوه علي

فأسرع نحوي - نحوي التي عجنوني عليها -

ألم زهور الضياء وأتلفها برحيق الجفاف

أَعْلَقُ مَشْنَقَةً لِلْغَيْومِ عَلَى شَجَرٍ

لَا يَرِقُّ وَلَا يَسْتَرِيحُ

لِيُدْرِكَ أَصْحَابِي الْعُظَمَاءُ

بِأَنِّي لَسْتُ أَقْلٌ فَسَادًا وَلَا عَبَثًا مِنْهُمْ

فَأَنَا صِرْتُ مِثْلَهُمْ أَوْ أَكَادُ

أَنَا الْآنَ لَيْلٌ طَوِيلٌ

أَنَا الْآنَ مَا يَشْتَهُونَ

أُحَابِي الَّذِي لَا أُحِبُّ

أُصَوِّتُ حِينًا نَعِيقًا

وَحِينًا نَهَيْقًا

أُرْشُ الْحُقُولَ بِدَمْعِ الْأَيْنِ

وَأَلْبَسُ فِي قَدَمِي حِذَاءَ الرَّمَادِ

أَنَا كُلُّ هَذَا

فَمَاذَا تَبَقَّى عَلَيَّ

لَأَجْمَعَ كُلَّ الْأَعَاصِيرِ بَيْنِي وَبَيْنِي

لَأَجْعَلَهَا فِي يَدَيَّ؟

فَإِنِّي صَبَّغْتُ يَدَيَّ خَطَايَا

تَرَكَتُ الْغَرَائِبِينَ تَأْوِي إِلَيَّ

تَحُطُّ عَلَى شُرْفَاتِي مَدَجَّةً بِالْعِتَادِ

لِي الْآنَ أَنْ أَتَمَرَّدَ

مِثْلَ الْعَوَاصِفِ

مِثْلَ الْحَرِيفِ الَّذِي يَحْمِلُ الْوَيْلَ

مِثْلَ الْحَرَائِقِ - تِلْكَ - الَّتِي تَرَكَتُ

جَيْشَهَا يَتَسَابَقُ أَحْصِنَةً فِي جِهَاتِ الْوَهَادِ

لِي الْآنَ أَنْ أَتَوَحَّدَ وَحْدِي

ثُمَّ أَشْكَلُ مَنِّي رِيَّاحِي

وَأَمْضِي لِأَنْتَرِ حَزْنَاً عَلَى كُلِّ مَنْ

يَهْبُ الْفُلُّ

أَوْ يَنْشُرُ الْحَبَّ أَجْنِحَةً فِي سَمَاءِ الْحَيَاةِ

أَظْلُّ قَبِيحًا

وَلَيْسَ لَدَيَّ كَمَا لِلْحَمَامِ

فَإِنِّي أَخَذْتُ نَقِيصِي غِنَاءً

لِذَلِكَ

وَلِيَ الصَّفَاءَ بَعِيدًا

يَحْطُّ عَلَى شَجَرٍ لَيْسَ مِنِّي

فَكُلُّ الْعَصَافِيرِ تَتْرُكُ أَشْجَارَهَا

لِّلَّذِينَ أَتَوْا يُقْتَلُونَ الْجَمَالَ

وَتَصَمَّتْ خَائِفَةً مِنْهُمْ وَعَلَيْهَا

فَكَيْفَ إِذَا سَأُكُونُ جَمِيلًا

وَلَيْسَ لَدَيَّ سِوَى مَطَرٍ مِنْ خَرَابٍ ؟

لِهَذَا

تَمُوتُ الْحَدَائِقُ حِينَ يَجِيءُ الْخَرِيفُ

وَيَتَسَحُّ الْأَفْقُ مِنْ بَعْدِ آثَامِنَا بِقَمِيصِ السَّوَادِ





## الرَّجُلُ الْوَاقِفُ بَيْنَنَا

لَيْسَ صَاحِبًا

مَنْ قَالَ : بَأْنِي

قَيَّدَتْ عَفَارِيتَ جُنُونِي

وَقَلَعَتْ خَرِيرَ كَلَامِي

إِنِّي

مَا أَغْلَقْتُ الْحَرْبَ

وَلَا أَسْلِحَتِي الْفِتَّاكَةَ

بَلْ دَجَجْتُ صَمُودِي

بِهَرُوبِكُمْ يَا أَعْدَائِي

مُنْتَفِضٌ وَحَدِي

لَا أَهْلِي غَمَرُونِي بِالطَّاعَاتِ

وَلَا أَصْحَابِي لِسُوا أَجْنِحَتِي

أَوْ قَدُّوْا بِرَبَابَةِ صَوْتِي

مَطْلُوقٌ

حَتَّى تَحْمَلَنِي الشَّمْسُ

وَيَعْبَرُ بَطْنُ الْغَيْمِ عَلَيَّ

بِأَخْرِ سِرْبٍ

مَطْلُوقٌ

مِنْ غَابَاتِي

مِنْ ذَوْبَانٍ أَزَاهِرِهَا بِالْعِفَّةِ

وَالشَّرْفِ الْمَكْنُونِ

لَنْ أُرْكَعَ يَوْمًا

لِصَهِيلٍ لَهْيِيكُمْ

أَوْ لِنَعْيِقِكُمْ السَّفَّاحِ

فَإِنِّي أَتُ حَيْثُ تَعِيشُونَ

وَمَا أَخْرَنِي عَنْكُمْ يَا أَعْدَائِي

هُوَ أَنَّ أَفَاعِيكُمْ مَا زَالَتْ

تَتَوَارَى مِنْهُ الْخَوْفِ الطَّاعِنِ بِالذَّلَّةِ

مِنْ مَوْجَةِ إِعْصَارِي

وَأَنَا بِقَدَائِفِ حَقِّي

أَتَحَدَّكُمْ

وَأُحَاصِرُ قَلْعَةَ نَارِكُمْ

بِرْحِيقِي الصَّامِتِ

لَسْتُ أُرَاهِنُ - مَنْ كَانَ -

عَلَى شَيْءٍ لَا أَجْهَلُهُ

إِنِّي أَعْرِفُ أَنْكُمْ

مَنْ حَفَرَ الْوَجَعَ الْمُتَلَاظِمَ

فِي دَرَبِي الْمُتَقَوَّبِ

وَلَكِنْ مَا يَنْكَأُ قَلْبِي

هُوَ ذَاكَ الرَّجُلُ الْوَاقِفُ - بَيْنَا -

فِي وَسْطِ السَّاحَةِ

وَكَأَنَّهُ مَقْفُولٌ يَخْفِي أَشْيَاءَ مَا

فَتَحِيرَتْ بِهِ

هَلْ هُوَ يَمْنَحِنِي الْخَيْطَ الْمَخْتُومَ

لِأَكْمَلِ أَرْدَانَ قَمِيصِي الْمَنْسُوجِ

بِأَنْفَاسِ الضُّوءِ وَأَزْهَارِ الدَّخْنِ

أَوْ هُوَ يَمْنَحِنِي فَآكِهَةَ الْأَشْجَارِ الْمَسْمُومَةِ

بِجَرَائِمِ الْفِتْنَةِ وَالْخُبْثِ

فَيَقْتَلِنِي - مَعَهُمْ - بِمُؤَازَرَةِ الظُّلْمَةِ

بِبَقَايَا حَبَّةِ تَوْتٍ أَوْ تَيْنٍ

مَحذُورٌ مِنْهُ

بِأَيِّ الْأَشْيَاءِ

لِذَا رَحَّتْ لَهُ بِفُؤُوسِي

فَنَبَشْتَهُ - لِحِظَةِ قَنْدِيلٍ - لِأَرَى

مَا فِي صُرَّتِهِ

أَلْفَيْتَهُ مِثْلَهُمْ

بَلْ أَطْعَى مِنْهُمْ

وَكَأَنَّهُ لَا إِلَاهَ مِنْ جَرَحِ غَيْمِي الدَّافِقِ

لَا إِلَاهَ مِنْ سَرَقِ الزَّبِقِ مِنْ فَرَحِي الْمَخْزُونِ



## الغدير

فِي اللَّيْلِ لَا يَغْفُو

وَلَا يَغْفُو إِذَا طَفَحَ الْإِنَاءُ

وَفَاضَ مُمْتَلِئًا بِأَمْوَاجِ النَّهَارِ

هُوَ هَكَذَا

مُتَمَتِّعٌ بِسَهَادِهِ

مُتَبَرِّجٌ كَالْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ



إِنْ جَلَسَتْ عَلَى طَرْفِ السَّرِيرِ

وَفِي أَصَابِعِهَا أَنْتَظَارٌ لِلْحَبِيبِ

لَوْ كَانَ يَسْمَعُ أَوْ يُشَاهِدُ مِثْلَنَا

لَوْ كَانَ يَهْمِسُ بِالْكَلامِ

عَلَى الْأَقْلِّ

لَكَانَ بَاحٌ لَنَا بِأَسْرَارِ اللّوَاتِي

يَغْتَسِلْنَ بِمَائِهِ الْمُحْفُوفِ

بِالشَّجَرِ الْمُرْصَعِ بِاللُّجَيْنِ

لَكَانَ أَخْبَرَنَا عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي

أَخَذَ الدَّجَاجَةَ - خَلْسَةً -

مِنْ خُمِّ جَارَتِنَا

لَكَانَ أَجَابَنَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

قَدْ يَدُورُ بِإِلَانَا

هُوَ هَكَذَا

أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمٌ

هَذَا وَلَكِنْ

فَهُوَ يَبْقَى سَيِّدَ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ

لَأَنَّهُ يَحْنُو عَلَى الْفُقَرَاءِ

يَمْنَحُ قَامَةَ الْأَشْجَارِ

هَيْبَتَهَا وَزَيْتَهَا

يَعِيرُ الْأَرْضَ أَثْوَابًا مَزْرُكَشَةً

تَلِيْقُ بِهَا

يَمْرٌ وَلَا يَمْنٌ عَلَى الْحُقُولِ

يَقُولُ أَشْيَاءَ عَنِ الْكُرْمَاءِ

يَفْتَحُ جَيْبَهُ لِلسَّائِلِينَ

فَيَأْخُذُونَ نَصِيْبَهُمْ

مِنْهَا

يَحْنُ عَلَى الرُّعَاةِ فَيَفْرِشُ السَّجَادَةَ الْخَضْرَاءَ

تَحْتَهُمْ إِذَا جَلَسُوا وَإِنْ غَرَقُوا

بِشَبْرِ مَنْ غَبَرَ النَّوْمِ

يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْإِهَانَةِ

عِنْدَمَا يَطَأُ الصَّغَارُ بَطْنَهُ

أَوْ عِنْدَمَا يَرْمُونَهُ بِقَذَائِفِ الْأَحْجَارِ

يَبْقَى صَامِتًا كَالشَّيْخِ إِنْ صَلَّى التَّهَجُّدَ

آخِرَ اللَّيْلِ الْمُبَلَّلِ بِالْنَدَى

يَرِثُ الْعَطَاءَ الْجَمَّ عَنْ أَبِي بَوَيْنٍ

كَأَنَّ ذَاتَ وَدٍّ

يَسْكُنَانِ بِحَارَةِ الصُّفْصَافِ

وَالْعَطْرِ الَّذِي فَضَحَ الْوَرُودَ

وَقَالَ عَنْ أَسْمَائِهَا

لِلْعَابِرِينَ

\* \* \*

هُوَ هَكَذَا

رَجُلٌ تَلَأُ شُهُرَةً

فَالْكَلُّ يَعْرِفُهُ

هُوَ الْهَيْمَانُ بِالزِّيْنَاتِ

وَهُوَ الْحَافِظُ الْمَفْضُوحَ

فِي مَطْمُورَةِ الْأَسْرَارِ

وَالْمَنْسِيُّ مِنْ مَوْسُوعَةِ الْعُقَلَاءِ

وَالْبَاكِيُّ مَدَى الشَّجَرِ الَّذِي يُحْيِيهِ

وَالْمُتَحَمِّلُ الثُّقَلَاءِ مِنَّا

وَالصَّبُورُ عَلَى خَفَافِيشِ اللَّيَالِي

وَالْحَنُونُ عَلَى ثُغَاءِ الْأَرْضِ

فِي نَوْبَاتِ أَنْاتِ الظَّمَا

هُوَ ذَا الَّذِي

إِنْ مَاتَ يَبْقَى صُورَةٌ مَرْسُومَةٌ

تُوحِي بِوَجْهِ فَتَى

أَبُوهُ مِنْ سُلالاتِ الْغَدِيرِ

\* \* \*

هُوَ هَكَذَا

يَأْبَى الذَّهَابَ إِلَى الْمَقَاهِي

وَالْجُلُوسَ بِهَا

لِيَحْرِقَ - مِثْلَ غَيْرِهِ - سَنَدِيانَ الْوَقْتِ

فِي الْكُونِكَانِ وَالشَّطْرَنْجِ

يَكْرَهُ هَوْلَاءِ الْخَارِجِينَ عَنِ النَّظَامِ

وَيَكْرَهُ - أَيْضًا - أَغَانِيَّ

تُفْسِدُ الْأَذْوَاقَ

سُمُّهَا الْمَصَالِحَ

إِنَّهُ الرَّجُلُ الْمِثَالِيُّ الَّذِي

لَا يَرْتَدِي إِلَّا الْعَدَالَهَ

لَا يَنَافِقُ فِي عِلَاقَتِهِ

وَلَا فِي قَوْلِهِ

هُوَ صَاحِبُ الْوَجْهِ الْوَحِيدِ

فَلَا يُلَوِّنُ وَجْهَهُ



حَسَبَ الْمَكَانِ أَوْ الزَّمَانِ

وَيُقَالُ :- أَيضاً - إِنَّهُ

يَرْفُو وَيَنْسِجُ مِنْ بُكَاءِ الْغَيْمِ

أَحْلَامًا مُلَوَّنَةً لَنَا

لَا تَنْتَهِي أَوْ تَنْتَهِي

فَتَصِيرُ قُمْصَانًا وَ أَحْذِيَةً

بِلَوْنِ الثَّلْجِ

أَوْ سُحْبًا مِنَ الْأَغْنَامِ

أَوْ شَجَرًا مِنَ الْكَرْزِ الَّذِي

يُعْطِي اللَّجِينَ أَوْ الْجُمَانَ

هُوَ هَكَذَا

يَبْقَى لَنَا

وَلِأَنَّهُ الْبَاقِيُ وَرَاءَ النَّهْرِ

وَالْمَتْرُوكُ خَلْفَ السَّيْلِ

سَمُوهُ : الْغَدِيرُ

\* \* \*

هُوَ هَكَذَا يَبْقَى الرَّحِيمُ بِنَا

وَلَكِنْ يَنْفِقُ الْأَوْقَاتَ مَشْغُولًا

بِنَهْرِ الْمَوْتِ

يَجْعَلُهُ عَلَىٰ مَوْجِينَ مِنْ قَلْقٍ

يَعِيشُ بِرَهْبَةٍ

- حَتَّىٰ مِنَ النَّعْمِ الْجَمِيلِ -

لَأَنَّهُ يَشْكُو مِنَ الْمَرَضِ الَّذِي

أَفْنَىٰ سُلَالَتَهُ

لَقَدْ عَانَاهُ فِي سِنٍّ مُبَكَّرَةٍ

بِوَأَسْطَةِ الْوَرَاثَةِ

ذَلِكَ الْمَرَضُ الْخَبِيثُ

هُوَ الْجَفَافُ

يُصِيبُهُ فِي الْخُطْوَةِ الْأُولَى

لِطِفْلِ الصَّيْفِ

أَوْ فِي الْخُطْوَةِ الْأُخْرَى

فَيَرَقُدُ فِي سَرِيرِ الْمَوْتِ

ثُمَّ يَمُوتُ كَالرَّجُلِ الْغَرِيبِ

وَيَنْتَهِي

وَإِذَا انْتَهَى

لَا بُدَّ أَنْ يَدَعَ الْحَيَاةَ مُغَادِرًا

وَلِأَنَّهُ - هُوَ - دَائِمًا

أَضْحَى يُغَادِرُ

هُؤْلَاءِ الطَّيِّبِينَ ؛

يُغَادِرُ الشَّجَرَ الْوَدِيعَ

يُغَادِرُ النَّعْنَاعَ وَالْحَبَقَ الْمُنْدَى

وَالْعَصَافِيرَ الْخُنُونَةَ

وَهُوَ يَبْكِي

وَهِيَ تَبْكِي مِثْلَمَا يَبْكِي

لِهَذَا أَوْ لِذَلِكَ

قَيِّدُوهُ فِي سِجِلَاتِ النُّفُوسِ

وَفِي أَضَايِرِ الْقَضَاءِ

وَفِي صُكُوكِ زَوَاجِهِ

وَجَوَازِهِ

بِاسْمِ الْغَدِيرِ



## وحيداً سَأَنْتَظِرُهَا

لَأَنْتِ مُسَافِرَةٌ فِي الْغِيَابِ

سَأَمْضِي عَلَى جَنَحِ قُبْرَةٍ أَوْ سَحَابَةٍ

سَأَمْضِي وَلَا شَيْءَ أَحْمِلُهُ فِي جُيُوبِي

سِوَى الْأَغْنِيَاتِ وَبَعْضِ مِنَ الْأَمَلِ الْمُتَنَامِي

عَلَى نَهْرٍ ضِحْكَتِهَا فِي الْإِلْقَاءِ الْأَخِيرِ

هَا أَنَا بِحَيْنِي

أَعْرِجْ حَيْثُ تَكُونُ

وَبَيْنَ نِدَائَيْنِ مَنِيَّ عَلَيْهَا

أُعِيدُ انْتِشَارِي كَمَا عَبَقَ الْيَاسَمِينُ

تُوزَعُهُ الرِّيحُ فِي كُلِّ هَبَّةٍ وَقْتٍ

هَنَا وَهَنَّاكَ

أُقْتَسَمُ عَنْهَا

أَرَاهَا

بِإِمْكَانَةٍ لَمْ تَغَادِرْ يَدَيَّ

وَلَمْ تَبْتَعِدْ أَبَدًا عَن جَنَاحِي



هِيَ الْآنَ أَخِيلَةٌ تَتَزَاكَمُ

يَجْتَاكِنِي مَا تَجْمَعُ مِنْهَا

تَطِيرُنِي لِلنَّجُومِ

تَطِيرُنِي لِلْأَغَانِي

عَلَى شُرْفَةِ الْأَمْسِ الْمَحْهَاهَا

تَتَفَقَّدُنِي فِي خُطَا الْوَالِهَيْنِ

وَفِي نَظَرَاتِهِمْ

كَمْ أَتْتَنِي

يُرْنِحُهَا الشُّوقُ غُصْنًا طَرِيًّا

تَمِيلُ عَلَيَّ ، أَمِيلُ عَلَيْهَا

فَتَفَضَحْنَا خَمْرَةَ الْوَجْدِ بِالْوَجْدِ

كَمْ غَمَرْتَنِي بِدِفْءِ يَدَيْهَا

فَأَغْفُو كَطِفْلِ صَغِيرٍ

وَكَمْ وَهَبْتَنِي سَحَابًا

فَيَخْضُرُ قَلْبِي بِحُلْمٍ جَدِيدٍ

أَنَا مَا عَشِقْتُ مِنَ الْأَقْحَوَانِ سِوَاهَا

وَلَا هَزَنِي غَيْرَ رُؤْيَيْهَا

فَفَتَحْتُ حَقُولِي لَهَا وَحَدَهَا

وَسَمَحْتُ لِسِرْبٍ فَرَأَشَاتِهَا أَنْ تَحُطَّ

عَلَى شَجَرِي وَتَذُوقَ ثِمَارِي

أَيَا نَسْمَةَ الْحُبِّ

وَحَدِّكَ أَدْرَى بِهَا

فَخُذِينِي إِلَيْهَا

وَكُونِي شِرَاعِي لَهَا

حِينَ يَغْتَصِبُ التِّيهُ أَجْنِحَتِي

حِينَ رِجْلَايَ تَخْتَلِفَانِ

\* \* \*

لِمَنْ تَرَكْتَنِي بِكَهْفِ الضِّيَاعِ

وَكُنْتُ أُرْتَبُ عَشِيَّ عَلَى غُصْنِهَا

وَأُغْنِي؟

أُسَخَّرُ ضَوْئِي

لِيَمْنَحَهَا غَابَةً مِنْ نَهَارٍ

أَهْزُ بَجْدَعِ غُيُومِي

لِيَهْمِي وَرَدًا عَلَيْهَا

لِمَنْ تَرَكْتَنِي بِهَدْيِ الْبَوَادِي

وَمَا انْطَلَقْتُ رَقِصَةَ الْقَلْبِ إِلَّا

عَلَى صَوْتِهَا حِينَ تَتْرُكُهُ نَعْمًا دَافِئًا

فِي فَضَائِي؟

حَزِينًا سَابِقِي

وَحِيدًا عَلَى شَارِعِ الذِّكْرِيَّاتِ

عَلَى أَمَلٍ لَا يُزْهِرُ لَوْ زَيَّفُونَا

أُرْكَبُ مَا قَدْ تَنَاطَرَ مِنْهَا

أُجْمَعُ صُورَتَهَا

مِنْ حَدَائِقَ جَفَّتْ

وَمِنْ طُرُقٍ بَدَّلَتْ نَاسَهَا بِسِوَاهُمْ

لِمَنْ تَرَكْتَنِيْ

وَبَاتتْ رِيَاشًا لِأَجْنَحَتِيْ

وَأَرِيحًا لِرِيحَانَتِيْ

وَحُرُوفًا لِأَغْنِيَّتِيْ ؟

فَأَنَا هِيَ

وَهِيَ أَنَا

وَاحِدًا نَحْنُ كُنَّا

وَلَا لَهَبٌ بَيْنَنَا أَوْ رِيَّاحٌ

لِيَفْصِلَنَا فِي الْوَدَادِ

وَيَجْعَلُنَا اثْنَيْنِ يَفْتَرِقَانِ

بِأَيِّ مَكَانٍ

وَأَيِّ زَمَانٍ

أَنَا لَسْتُ أُدْرِي

لِمَاذَا تَوَارَتْ بِثُوبِ الْغِيَابِ ؟

نَعَمْ هِيَ غَابَتْ

وَلَكِنَّهَا لَمْ تَغِبْ مِنْ هَدْيِي

وَلَا مِنْ صَهْيِي

فَهَا هِيَ تَمَلَأُ حَوْلِي الْفَضَاءَ

وَتَشْحَنُهُ بِالرَّحِيقِ

رَوِيداً رَوِيداً

سَأُخْرِجُ جِثَّتَهَا بِيَدِي

أُكُونُهَا مِنْ جَدِيدٍ

- كَمَا هِيَ - زَخَّةٌ ضُوءٍ

وَأُفْرِغُ مِنْ بَعْدِهَا

فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهَا





## إِنِّي بِلَوْنٍ وَاحِدٍ

(إِلَى الْمُتَلَوِّينَ حَسَبَ مَصْلِحَتِهِمْ)

هَآ أَنَا أَتَجَدَّدُ مِنِّي

كَمَا وَرْدَةٌ تَبْرَعُ مِنْ بَعْضِهَا

أَتَنَاسَلُ رُغْمَ الَّذِينَ أَعَدُّوا مَرَايِمَ مَوْتِي

لِظَنِّهِمْ أَنِّي مُتٌ مُنْذَ انْدِثَارِي

وَلَكِنِّي لَمْ أُمُتْ

لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا

أَتَنْفَسُ مِنْ فَجْوَةٍ فِي الْجِبَالِ الَّتِي تَتَكْوَمُ فَوْقِي

وَمِنْ صَمْتِي الْمَتَّبِقِي بِقَعْرِ الزُّجَاجَةِ

أُعْلِنُ أَنِّي مَا زِلْتُ أَنْفُثُ عَطْرًا

وَأَنِّي مَا زِلْتُ أُبْعَثُ فَجْرًا سَوِيًّا

فَلَا تَنْدَثِرُ أَيُّهَا الْوَرْدُ

لَنْ تَتَلَاشَى غَيُومِي

وَلَنْ تَتَضَاعَلَ رُغْبَتُهَا بِالْعَطَاءِ

وَحَتْمًا سَيَنْتَصِرُ الصَّادِقُونَ

وَمَا يُمَطِّرُونَ

إِذَا

لَنْ أُسَآوِمَ فِي عِبْقِي

أَوْ بَأَيِّ شُعَاعٍ زَهِيدٍ

وَمَهْمَا يَكُنْ سَآظِلٌ

حَدَائِقَ قَاهِرَةً لِحُجُومِ الْيَبَابِ

أَنَا غَابَةُ النُّورِ تَمْتَدُّ أَشْجَارُهَا

فِي الْمَدَى

مَطَرٌ مِنْ أَرِيحٍ وَفُلٌّ

سَنَابِلُ حُبِّ  
تَدَلَّتْ عَنَاقِيدَهَا بِالْغُيُومِ

أَنَا غَائِبٌ عَنْ جُمُوعِ الَّذِينَ يَمُدُّونَ نَارَهُمْ

فِي الزَّنَائِقِ

مُخْتَلِفٍ مَعَهُمْ

بِكَثِيرٍ مِنَ الْيَاسَمِينِ

غَرِيبٍ عَلَيْهِمْ

وَلَا أَدْعِي بِاِكْتِمَالِي

وَلَا أَتَبَجَّحُ أَنِّي مِنَ الْكَائِنَاتِ الَّتِي

قُدِّسَتْ بِالنُّبُوَّةِ وَالْمُعْجِزَاتِ  
وَلَكِنْ سَأَزْعَمُ أَنِّي أَصْفَى رَحِيْقًا

وَأَكْثَرَ مَدًّا عَلَى الْآخِرِينَ

لِذَا

لَا أَحَبُّ الَّذِي يَتَعَدَّدُ لَوْنَهُ

لَا أَحَبُّ الَّذِي يَقْتُلُ النَّهْرَ وَهُوَ يَظْلِلُهُ شَجْرًا

لَا أَحَبُّ الَّذِي يَمَلَأُ الْفَارِغِينَ هَوَاءً

وَيَصْمِتُ حِينَ يَهَانُ الضِّيَاءُ



## إيضاحات غير كافية عن رجل غريب

((من تفرّد عن الناس نجا في الدنيا والآخرة))  
كتاب الزبور

هناك وراء ذلك المنحنى

وبجانِبِ الصّفصافةِ الحَجَلِىِّ التي

لِستِ رداءِ العزلةِ الصوفيِّ

وابتعدتْ عن الشجرِ المبلّلِ بالخطايا

والأحاديثِ التي تَغْتالُ أسرابَ العَصافيرِ البريئةِ

أَيْنَمَا كَانَتْ وَحَيْثُ غَدَتْ

هُنَاكَ وَبَعْدَمَا أَنْ تَرْتَمِي عَيْنَكَ لِلأَعْلَى قَلِيلًا

سَوْفَ تَقْرَأُ لَوْحَةً صَفْرَاءَ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا :

هَذِهِ دُكَّانَةُ الصُّوفِيِّ

لِصَاحِبِهَا أَبِي عَبْدِو - عَلِيِّ الصُّوفِيِّ -

وَفِي الدُّكَّانِ يَجْلِسُ سَيِّدٌ

ذُو شَارِبِينَ يَحْطُّ فَوْقَهُمَا العُقَابُ

يَدَاهُ مِنْ وَرَقِ الخَرْيْفِ إِذَا

يُغَادِرُ غَابَةَ الكَيْنَا

يَرَى الْأَشْيَاءَ أَحْيَانًا ، وَحِينًا لَا يَرَاهَا  
يُنْحِنِي مِنْ فَرَطٍ مَا لَاقَى مِنَ الشَّيْخِوخَةِ الصَّفَرَاءِ  
هَذَا الشَّيْخُ هَذَا السَّيِّدُ الْمَجْهُولُ  
جَاءَ إِلَيَّ - هُنَا - ذَلِكَ الْمَكَانِ  
كَمَا - أَنَا - فِي هَذِهِ اللَّحْظَاتِ  
مُنْفَصِلًا عَنِ الْأَشْيَاءِ - عَمَّا كَانَ - إِلَّا صُرَّةَ الْمَاضِي  
يُخْبِئُهَا بِتَابُوتٍ مِنَ الْأَسْرَارِ ، فِي كَهْفٍ عَتِيقٍ  
هَارِبًا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنْ رِيَّاحٍ لَا تَسْرُ الْبَالَ  
مَقْطُوعًا مِنَ الْأَغْصَانِ لَا بِنْتُ وَلَا وَلَدٌ



يَبْدُدُ عِشَّ صَمْتِهِ ذَلِكَ الْمَمْلُوءَ بِالْفِئْرَانِ وَالْحَشْرَاتِ

إِنَّهُ لَا يَبْذُرُ فِي الْكَلَامِ

يُخَاطِبُ الشَّارِينَ مِنْ أَفْقِ فَرَاحِي بَيْتِهِ

يُشَبِّهُ الشَّبَاكَ فِي جَسَدِ الْحِجَارَةِ

يَفْقَدُ الْأَفْرَاحَ ، حَتَّى الْعِيدَ لَيْسَ لَهُ أَرْبَحُ

فِي يَدَيْهِ أَوْ عَلَى شَفْتَيْهِ أَوْ حَتَّى بَعِينِهِ

كَأَنَّهُ لَازِمَ الْأَجْدَاثِ ؛

حَيْثُ الضُّوءُ فَرَّ مِنْ الْجَدَاوِلِ ؛

وَالْأَغَانِي غَادَرَتْ شَجَرَ الْمَكَانِ ؛

لَا خَيْرَ الدُّنْيَا ؛

لِأَرْضٍ لَا تَمُرُّ بِهَا خِيُولُ الْحُزَنِ ؛

أَوْ مَا يُشْبِهُ الْإِعْصَارَ

أَوْ سَفْنَ الْجَحِيمِ

هُوَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ ؛

يَطُوفُ فِي - الدُّكَّانِ - دُنْيَاهُ

كَمَنْ يَسْعَى

وَكَمَّ يَسْعَى عَلَى عُرْكَازَةِ لَوْزِيَّةٍ

أَكَلَ الرَّدَى مِنْهَا وَهَمَّ بِمَا تَبَقَّى مِنْ بَقَايَاهَا

يَهِيمُ بِهَا

يُمَارِسُ لَذَّةَ الْأَحْزَانِ فِيهَا

يَرْتَدِي النَّوْمَ الْقَصِيرَ

يُرْتِّلُ الْفُرْقَانَ أحياناً

وَحِيناً يَجْمَعُ الْأَقْلَامَ - أَغْلَاهَا - بِكَيْسٍ لَا رِبَاطَ لَهُ

وَحِيناً يَفْصِلُ الْحُلُوى - كَمَا أَنْواعِهَا -

نَوْعاً فَنَوْعاً فِي الصَّنَادِيقِ الَّتِي وَضِعَتْ لِهَذَا الشَّانِ

إِنَّهُ هَكَذَا

لَا يَتْرُكُ الْوَقْتَ - الْقَطَارَ - يَضِيعُ فِي الْلاشِيءِ

أَوْ شَيْءٍ ذَمِيمٍ

هُوَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ

يَعِيشُ مَبْتَهَجًا بَعَزَلَتِهِ

يُؤَلِّفُ مَجْلِسًا مِنْ نَفْسِهِ

هُوَ وَحْدَهُ ؟

يُحْصِي كَرَاتِينَ الدُّخَانِ

يَعِدُّ قَهْوَتَهُ الشَّهِيَّةَ

يَفْتَحُ الْمَذْيَاعَ ، يُغْلِقُهُ كَمَا يَحْلُو لَهُ

هُوَ وَحْدَهُ ؟

قَدْ شَادَ مُجْتَمَعًا لِنَفْسِهِ

لَا صَدِيقَ بِهِ

وَلَا حَتَّىٰ أَخَا أَعْمَىٰ يَبُوحُ لَهُ بِمَا يَلْقَاهُ

مِنْ وَجَعٍ يَمُدُّ النَّارَ بِالْأَخْشَابِ

يُوصِدُهُ

يَسِيحُهُ ، بِمَا يَكْفِي مِنْ الْأَسْوَارِ

كَيْ يَبْقَىٰ بَعِيدًا - وَحْدَهُ -

عَنْ هَؤُلَاءِ الْآخِرِينَ - زَبَائِنِ الدُّكَانِ -

حَتَّىٰ لَا يَكُونُ لَهُمْ مَكَانٌ وَاحِدٌ

مَعَهُ

لِذَلِكَ فَهُوَ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يُجْدِي

لِذَلِكَ يَكْسُرُ الْأَحْجَارَ حَتَّى لَا يُشِيدَ عِلَاقَةً

مَعَهُمْ

يُمِيتُ هَدِيلَ وَصَلِيهِمْ ، فَلَا يَدْعُ الْحَمَامَاتِ الَّتِي

تَأْتِي رُفُوفًا مِنْ جِهَاتِهِمْ

تَحُطُّ عَلَى حَدَائِقِهِ وَلَا حَتَّى تَمْرُبَهَا

لَقَدْ كَرِهَ الْمُجَالِسَ

مَلَ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَتَلْكَ

مَلَ النَّاسَ

فَهُوَ لَوْ اسْتَطَاعَ لِأَغْلَقَ الدُّكَّانَ

وَاسْتَغْنَى عَنِ الشَّارِبِينَ

لَكِنَّ الْحَيَاةَ مَدِينَةٌ

لَا تَرْحَمُ الْكُسَلَاءَ

أَوْ تَحْنُو عَلَيْهِمْ

أَوْ تَرَشُّهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ زَنَايِقِهَا

وَلَا حَتَّى تَمُدَّهُمْ بِأَرْغِفَةٍ مِنَ الْخُبْزِ الرَّمِيمِ

غَرِيبٌ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ

فَمَنْ يَكُونُ ؟  
وَكَيْفَ جَاءَ إِلَى هُنَا ؟

ومتى .....؟

وهل هو .....؟

هل .....؟





## الْحُلْمُ الَّذِي لَا يَأْتِي

هَآ هِيَ

تَجْلِسُ فِي شُرْفَتِهَا

فِي عَيْنِي تَمَامًا

تَتَلَفَعُ عَزَلَتَهَا

وَاللَّيْلُ حِصَانٌ مَعْلُولٌ

تَنْظُرُ حِينًا فِيَّ

وَحِينًا فِي نَرْجِسَةٍ - تُشْبِهُهَا -

كَادَتْ أَنْ تَذُبُّ لِمِنْ سَبَبِ مَا

تَنْتَظِرُ - الْآنَ - نَوَارِسَ فَجْرِ

قَدْ تَأْتِي بَعْدَ مَسَاءَيْنِ

وَقَدْ لَا تَأْتِي أَبَدًا

وَبِرْغَمِي

تَأْخُذْنِي لِلْمَاضِي بِشِرَاعِ الذِّكْرِى

تَمْنَحْنِي أَحْلَامًا يَابِسَةً

تَشْرُهَا بَيْنَ يَدَيَّ حَدَائِقَ أَزْهَارٍ

فَأَرَى فِيهِنَّ أَنَا

وَأَنَا فِي أَوَّلِ نَضْجِي

حِينَ عَرَفْتُ الْحُبَّ بِضَحْكَتِهَا الْخَضْرَاءِ

أَغَانِي سَاحِرَةٍ

سَاعَتِهَا

قُلْتُ أَحْبَبْتَنِي

فَرَعِبْتُ بِجَنِّي هَوَاهَا

فَوَجَدْتَهُ فِي غُصْنِ عَالٍ

أَعْلَىٰ مِمَّا دُونَهُ فِي ظَنِّي

فَصَعَدْتُ

أَسِيرٌ عَلَىٰ أَمَلٍ هَشٍّ

وَالْخَوْفِ يُدَثِّرُنِي خَوْفًا مِّنْ أَنْ أَسْقُطَ

قَبْلَ بُلُوغِي الْأَدْنَىٰ مِنْ لَوْزِ مَحَبَّتِهَا النَّائِي عَنِّي

فَغَدَوْتُ

أُحَاوِلُ أَنْ أَجْنِيَ شَيْئًا مِنْهُ

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَعُودُ بِنَهْرِ سَرَابٍ

لَا أَطْيَارَ بِهِ

فَوَقَفْتُ عَلَى قَلْقٍ

أَحْلَمُ أَنْ تَأْتِي

وَتَمَنَّ عَلَيَّ بِمَا تَحْمِلُ مِنْ سَحْبٍ

يُبْهَجُ أَشْجَارِي

وَأَنَا

مَنْذُ نَعُومَةٍ حَبِي

أَرْقُبُ شُرْفَتَهَا الْهَطَّالَةَ بِالْوَرْدِ

عَسَىٰ وَ لَعَلَّ

وَلَكِنْ لَا شَيْءَ يَبُوحُ بِهَا عَنْهَا

لا فيها نافذة تفتح

أو باب يعلق

في الأبواب

وحتى العصفور الأبيض ما عاد

يغني في القفص المتروك - هناك -

- كما كان - وقد بلله

رمل العزلة مخلوط بنحيب موصول

أنا وحدي

بجهنم حزني

يَتَوَسَّدُنِي الشُّوكُ

وَلَيْسَ سِوَايَ ، يَثْنُ وِرَائِي

وَيَنُوحُ عَلَيَّ

لَقَدْ فَرَّتْ غَيْمَةٌ عُمُرِي مِنِّي

وَأَنَا أَحْلَمُ أَنْ تَأْتِي

صِرْتُ خَرِيفًا

وَالْأَمَلُ الْبَاقِي يُدْخِلُ فِي الْمَوْتِ

وَلَكِنَّ الْحَلْمَ الْمَمْتَدَّ حُقُولًا

مَا زَالَ يَمُدُّ عَصَافِيرِي بِالْحَبِّ

فَيَجْعَلُنِي أَتَعَلَّقُ - دَوْمًا - بِرِذَاذِ الْغَدِ أَكْثَرَ

مِنْ ذَاكَ الْمَطَرِ السَّاقِطِ مِنْ سَحْبِ الْأَمْسِ

لِذَا أَقْفُ - الْآنَ - هُنَا

حَيْثُ أَحْبُّ

وَلَا مِنْ أَحَدٍ يَرْتَكِبُ الصَّمْتَ - مَعِي -

فِي غَابَةِ هَذَا اللَّيْلِ

سِوَى الْبِنْتِ الْجَلَسَتْ فِي شُرْفَتِهَا

حَدَّقَتْ

رَأَيْتُ بِهَا صُورَةَ مَنْ أَهْوَى



نَادَيْتُ عَلَيْهَا أَيَّتْهَا الْحَلْوَةُ

هَلْ عُدْتِ إِلَيَّ؟ مَتَى؟ وَسَكَتُ.....

شَعَرْتُ بِأَنِّي لَسْتُ كَمَا كُنْتُ

كَأَنِّي لَسْتُ بِحَالِي

هَلُوسْتُ بِبُوحِ مَخْلُوطِ بِأَنْبِيٍّ مَحْمُومِ

كُنْتُ أَقُولُ : لِمَنْ هُوَ حَوْلِي

دَثْرَنِي دَثْرَنِي ،

وَصَحَوْتُ وَلَكِنِّي لَمْ أَرَهَا

حَيْثُ تَكُونُ

إِذَا مَاتَ الْحُلْمُ

كَأَخُوْتِهِ

وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ الْحُلْمَ إِذَا مَاتَ

يَغِيْبُ فُضَاءً

وَيُرَى آخِرُ

تَتَضَحُّ الْأَشْيَاءُ - كَمَا هِيَ - فِي ثَوْبِ حَقِيقَتِهَا

وَكَأَنَّ لَمْ يَكُ مَا كَانَ لَدَيْنَا

فَيَمُوتُ الْقَاتِلُ مَهْزُومًا

وَيَعِيشُ الْمَقْتُولُ



## مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ غِيُومَكَ

هِيَ أَنْتِ مِنْ أَصْبُو لِدْفَاءِ أَرِيحِهَا

وَعَبِيرِهَا

يَا وَرْدَةَ الْفُلِّ الَّتِي تَخْتَالُ بَدْرًا - فِي حَدِيقَةِ جَارِنَا -

بِقَمِيصِهَا الْمَنَسُوجِ مِنْ قُطْنِ الضَّبَّابِ

إِنِّي أَرَاكَ غَمَائِمًا وَجَدَاوِلًا

جَاءَتْ بِلَا وَعْدٍ

فَقُولِي لِلْجَدَاوِلِ أَنْ تُخْرِخِرَ بِالْهَدِيدِ

وَلِلْعَصَافِيرِ الْوَدِيعَةِ أَنْ تُزَقِّزِقَ

فِي سَمَاوَاتِي وَفِي أَرْضِي الْيَبَابِ

فَأَنَا هَزَارُ الْحُبِّ قَدْ يَمَّمْتُ أَجْنِحَتِي

إِلَيْكَ وَلَنْ أُرُومَ سِوَاكَ

مِنْ شَجَرِ السَّحَابِ

\* \* \*

هِيَ أَنْتِ مِنْ أَوْحَى إِلَى رَاعِي الْأَغَانِي

أَنْ يَسُوقَ قَطِيعَهُ لِحُقُولِ قَلْبِي بَغْتَةً

وَيَقِيمُ أَوَّلَ حَفْلَةٍ لِلقُبَرَاتِ وَلِلْحَمَامِ

أَنْتِ الَّتِي طَعَّمْتِ أَشْجَارِي الْعَقِيمَةَ

بِالْحُبُورِ وَبِالْمُودَةِ وَالْغَرَامِ

أَنْتِ الَّتِي كَشَّتْ عَصَافِيرِي لِيَبْدِرَهَا

بِحَبَاتِ ابْتِسَامِ

وَمَسَحَتْ نَافِذَتِي الرَّقِيقَةَ مِنْ غِبَارِ الْحُزَنِ - فِي صَمْتٍ -

وَمِنْ قَشٍّ تَنْضَدُ كَالرُّكَامِ

وَهَزَمَتْ أُسْطُولَ الضَّفَادِعِ مِنْ بَحِيرَةِ أَضْلُعِي

وَنَشَرَتْ فِيهَا مَا يُطْمِئِنُّ كِي أَنَامِ

وَكَذَبْتَ - فِي وَقْتٍ - عَلَى مَلِكِ الرِّيحِ

لِكِي يَهَبُ عَلَى سِوَايَ مِنَ الْخِيَامِ

وَجَعَلْتَ أوتَارِي تُرْنَمُ أُغْنِيَاتٍ

بَدَلْتُ بِرَحِيقِهَا طَعْمَ الْكَلَامِ

وَنَزَلْتُ فِي قَلْبِي خَرِيرًا لَا يَجْفُ

وَقُبْرَاتٍ لَا تَنَامُ

\* \* \*

هِيَ أَنْتِ ذَاكَ الْغَيْمِ يَنْشُرُ نَرْجَسًا

وِغْنَاءِ أَطْيَارٍ

يُرَقِّصُ بُلْبُلَ الْأَحْلَامِ فِي قَلْبِي الْحَزِينِ

آهٍ عَلَى زَفَرَاتِهِ

لَوْ أَنَّهُ يُهْمِي الْحَنَانَ عَلَى سَفُوحِي

أَوْ يَهْرَبُ بِهِجَةً مَبْلُوتَةً بِالضُّوءِ

أَوْ بِالْيَاسَمِينِ

لَوْ أَنَّهُ

لَوْ أَنَّهُ يَصِلُ الْجَدَاوِلَ بَيْنَنَا

لَوْ أَنَّهُ يَهْبُ الْحُقُولَ

لَكُنْتُ قَدْ وَدَعْتُ أَحْزَانَ الْجَفَافِ

لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يُمَارِسُ رَقِصَةَ الْبَطِّ السَّعِيدِ

لَكُنْتُ كَالطُّفْلِ الصَّغِيرِ

إِذَا يُغَادِرُهُ التَّوَجُّعُ وَالْأَيْنُ

\* \* \*

يَا أَنْتِ لَا أُخْفِي بِأَنْيِّ قَدْ عَلَقْتُ عَلَيَّ

زَنَابِقِ وَجْهِكَ الْفَتَّانِ مِثْلَ فَرَّاشَةٍ

عَلَقْتُ عَلَيَّ الْمَصْبَاحَ فِي شَغْفٍ عَمِيقٍ

وَبِأَنْيِّ لَا أَشْتَهِي إِلَّا نَبِيذَكَ قَهْوَةً

رُغْمَ الْأَزَاهِيرِ الَّتِي تَصْطَفُّ سَاجِدَةً - أَمَامِي -



كُلِّمَالِكِ الرَّقِيقِ

كُلُّ الَّذِي بِكَ سَاحِرٌ وَيُعِيدُ لِلْأَشْيَاءِ

أَجْنَحَةَ الْبَرِيقِ

حَتَّى غَبَارُكَ - ذَلِكَ الرَّيْحَانُ -

يَبْعَثُ بِالرَّحِيقِ

لَنْ تَذْبُلِي أَبَدًا

فَقَدْ حَطَّ الْحَمَامُ عَلَى يَدَيْكَ

وَلَنْ يُفَكِّرَ بَعْدَهَا أَنْ يَسْتَفِيقَ

وَاللَّيْلُ أَكْمَلُ عَشَّةٍ - فِي مَقْلَتِكَ - مِنَ الْحَشَائِشِ

وَالْعُرُوقُ

وَالْوَرْدُ فِي خَدِّكَ نَجْمَاتُ

تُكْنَسُ ظُلْمَةُ الْوَجَعِ الْمَعْشَعِشِ فِي عُنَاقِي

وَتَرْمِيهَا بِحَاوِيَةِ الطَّرِيقِ

\* \* \*

وَالآنَ أَنْزَفُ بِرُتْقَالٍ مَوَاجِعِي

وَنَخِيلِ أَهَاتِي

عَلَى وَرَقِ الزَّمَانِ

أَلَا تَرَيْنَ دَمِي تَنَاطَرَ فِي الزُّهُورِ وَفِي النُّجُومِ ؟

أَلَا تَرَيْنَ النَّارَ هَبَّتْ فِي شُمُوعِ أَصَابِعِي ؟

أَمْ لَمْ يَصِلْكَ دُخَانُهَا - مَعَ نَشْرَةِ النَّسَمَاتِ -

فِي الْيَوْمِ الْجَدِيدِ ؟

فَأَنَا اشْتَعَلْتُ عَلَى شَرَارَاتِ الْعُيُونِ

لَأَنْبِي حَطَبٌ تَبَسَّ فِي ثُرَى الْحَرَمَانِ مِنْ زَمَنِ بَعِيدٍ

أَيْنَ ابْتَعَدْتُ ؟

فَإِنِّي مَا عُدْتُ أَسْمَعُ غُنُوءَ لَهْزَارِكِ الصَّدَاحِ

أَوْ أَشْتَمُ عَطْرَكَ فِي تَحِيَّاتِ الْوُرُودِ  
كَيْفَ ابْتَعَدْتَ ؟

وَقَدْ تَرَكْتَ خِيُولَكَ الدَّهْمَاءَ

تَصْهَلُ فِي سُهُولِي دُونَ قَيْدٍ أَوْ حُدُودٍ

فَالِي مَتَى سَأَظِلُّ طِفْلاً وَاقِفًا بَيْنَ الدُّجَى وَالضُّوءِ

أَنْتَظِرُ الْعُبُورَ ؟

فَاهْطُلِي .....

فَأَنَا أُرِيدُ نَهَايَةَ لِّلَا حِتْرَاقِ

فَإِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ - بَعْدَ - احْتِمَالِ السَّافِيَّاتِ

مِنَ الدِّيَاجِرِ وَالْجَلِيدِ  
رُشِّي صَبَاحَكَ أَنِّ حَقْلِي قَدْ تَرَنَّحَ مِنْ نَوَاجِيدِ الظَّمَا

وَيَكَادُ أَنْ يَتَّعِبَ الأَرْضَ انْكَسَاراً

وَهُوَ يَنْتَظِرُ الغَمَائِمَ والرُّعُودَ



## وَيَدْبُلُ الْبُرْتَقَالَ فِي بَيْتِنَا

( إلى أمي ، في ذكرى وفاتها )

لِحَدِيقَةٍ ذُبَلَتْ بِوَجْهِكَ

أَفْرَطُ الدَّمْعَاتِ فِي عَيْنِي

وَأَبْكِي

أُرْتَدِي اللَّيْلَ الْمُطْرَزَ

بِالتَّلَاوِينِ الْحَزِينَةِ

أَهْجُرُ التَّغْرِيدَ وَالنَّيَّاتِ

أُدْمِنُ خَمْرَةَ الدُّفْلَى

وَخَرْفِشَ الْبَرَارِيِّ

أُمْتَطِي حَزْنِي

وَأَبْكِي

لَسْتُ أَدْرِي

فَالَّذِي أَدْرِي بِهِ أَنِّي

سَقَطْتُ مِنَ الْأَرَاجِيحِ الْبَعِيدَةِ

فِي جُيُوبِ النَّارِ لَمَّا جَاءَنِي

نَبَأُ افْتِقَادِكَ

ذَلِكَ النَّبَأُ الْعَظِيمُ

تَمَّتْ بِاسْمِكَ يَا أَنَاشِيدِي

لَعَلَّكَ تَهْزَمِينَ غُرَابَ فَاجِعَتِي

لَعَلَّكَ تُطْفِئِينَ جَدَاوِلَ النَّيْرَانِ

فِي كَيْدِي

لَعَلَّكَ تَلْفُظِينَ بِحَبَّتَيْنِ

مِنِ الثَّمَارِ - شَهِيَّتَيْنِ -

لِكِي أُخَفِّفَ فِيهِمَا وَجَعِي



لأوّل مرّة

يتجمد العصفور في شفّتكِ

ممتنعاً عن التغريدِ

في شجر الفضاءِ

أمت حقاً ؟

كالذين مضوا

إذاً آن المساءُ

لكي يدق الحزن أجراسي

بأجنحة العواصفِ

مَا لَنَا قَلْبِي بِفَيْضٍ مِنْ جَحِيمٍ

الْيَوْمِ آخِرُ لَحْظَةٍ سَتَكُونُ

فِي عُرْسِي

سَأَخْلَعُ طَرَحِي الْبَيْضَاءَ عَنْ عُمْرِي

وَأُتْلِفُ مَا تَبَقِيَ فِي خِزَانَاتِي مِنَ الْأَفْرَاحِ

مُكْتَفِيًا بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ

حَاكِهِ الْغَسَقُ الْبَهِيمِ

لَا شَيْءَ بَعْدَكَ

يُدْفَعُ الْأَشْجَارَ لِلْإِخْصَابِ فِي قَلْبِي

فَكُلُّ اللُّوزِ بَاتَ مُحْنَطًا

حَتَّى الصَّنوبرِ لَمْ يَعدَ مَتَحْمَلًا

عَبَقَ الجَفَافِ وَلَا تَقَالِيدَ الصَّحَارَى

فَالصَّحَارَى لَا تَمُرُّ عَلَى الغُيُومِ

قَبْلَ اصْفِرَارِكِ

كُنْتُ أَمَلًا جَرَّتِي بِالغَيْثِ مِنْ عَيْنِكَ

أَقْطَفُ مَا أُرِيدُ مِنَ القَرْنَفْلِ وَالرَّيَاحِينَ الفَتِيَّةِ

أَمْضَعُ النِّعْنَاعَ فِي طَبَقِ المَوَدَّةِ

كُنْتُ أَدْخِرُ ابْتِسَامَاتِ الحَدَائِقِ

وَاحْتِفَالَاتِ النَّوَارِسِ

وَاشْتِعَالَ الدَّفِّءِ فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ

كُنْتُ أَبْهَجُ مِنْ صَبِيٍّ نَائِمٍ

مُسْتَيْقِظٍ بِحَنَانِ أُمِّهِ

كُنْتُ أَبْهَى مِنْ هَدِيلِ الْفَجْرِ

أَعْطَرَ مِنْ أَرِيحِ الْقَمَحِ

إِذْ يَلِجُ الزَّمَانُ مَبْلَلًا

بِالْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ

وَالذِّكْرَى الَّتِي تَلِدُ الْوَرُودَ مِنَ الْهَشِيمِ

فِينُوسُ غَادَرَنِي صَبَاحَ الْوَرْدِ

مُنْطَفِئِ الْأَصَابِعِ لَوْعَةً

لَمْ يَبْقَ لِي قَمَرٌ

أَخْبَنَهُ لِيَوْمٍ حَالِكٍ فِي دَفْتَرِي

فَرَعْتَ حَقُولِي مِنْ نَبِيذِ زُهُورِهَا

وَسَمَاءُ عَمْرِي لَمْ تَعُدْ زَرْقَاءَ

يَأْتِيهَا الْفَرَّاشُ لِكِي يُغَازِلَ غَانِيَاتِ الْوَرْدِ

مُنْتَشِيًا بِحَانَاتِ الْكُرُومِ

عَشْتَارُ كَيْفَ تَرَكْتَنِي وَحْدِي عَلَى وَحْدِي؟

فَمَنْ سَيَعْبِي الْأَعْيَادَ بَعْدَكَ - فِي صَنَادِقِي ؟

وَمَنْ سَيَمُدُّ مَصْبَاحِي بِزَيْتِ الرُّوحِ

إِنْ ظَمِيَ الْفَتِيلُ ؟

وَمَنْ سَيَغْسِلُ عَنْ رُمُوشِ نَوَافِذِي

زَيْدَ الْكَأْبَةِ وَالْغُبَارَ وَلَوْنَ أَلْسَةِ الْحِدَادِ ؟

وَمَنْ سَيَفْتَحُ بَابَ كُوخِي لِلْيَمَامِ

وَلِلْغَنَاءِ وَاللَّنْجُومِ ؟

كُتِبَ الظَّلَامُ عَلَيَّ سَاعَةَ جِئْتُ

مَبْلُولًا بِحَبْرِ الْحُزْنِ مِنْ رِيشِي إِلَى رِيشِي

وَمَنْ يَبْتَلُ قَدْ يَبْكِي مِنَ الْمَطَرِ الْكَثِيفِ

لِذَا بَكَتْ عَلَى الْيُنَابِيعِ الَّتِي هَجَرَتْ

تُرَابَ يَدَيْكَ مُعْلَنَةً أَنَاشِيدَ الْيَبَاسِ

وَصَمَّتْ أَهْلَ الْكَهْفِ فِي جَبَلِ الرَّقِيمِ

يَا مَا سَأَشْرَبُ فِي أَبَارِقٍ مِنَ الْبُلُورِ

عَبَّأَهَا، رَحِيلُكَ بِالْأَنْيُنِ وَبِالْأَسَى

فَالرِّيحُ - بَعْدَكَ - فَجَرَتْ لَهَبَ الْخَرَابِ عَلَى شِرَاعِي

وَالْغَرَائِبِ الَّتِي التَّهَمَّتْ دِمَاجِي

دَثَّرْتَنِي بِالنَّعِيقِ

فَكَيْفَ وَدَعَّتِ الْقَنَادِيلَ السَّخِيَّةَ بِالْغُرُوبِ ؟

وَكَيْفَ فَارَقْتَ الْبَلَابِلَ بِالْعُزُوفِ عَنِ الْغِنَا ؟

فَهَلْ أَنْتَهَتْ خَيْطَانُ ضُؤُوكِ فِي الْفُضَاءِ ؟

وَهَلْ غَفَّتْ أَشْجَارُكَ الْخَضْرَاءُ

فِي الْبُسْتَانِ ذَابِلَةً ؟

إِذَا مَاتَ الرَّبِيعُ بِوَجْتِكَ

نَهَايَةً لِلْبُرْتُقَالِ

بِدَايَةِ لَتَطَايِيرِ الْأُورَاقِ هَامِدَةً عَلَى مُدُنِ الرَّصِيفِ

مَرَايِي لِرِزَوَارِقِ اللَّيْلِ الَّتِي نَفَثَتْ



دُخَانَ الْحَزَنِ فِي أَفْقِي

وَأَشَعَلَتِ الْبِكَاءَ

لِرَيْنِ صَمْتِكَ طَعْمُ أَوْجَاعِي

وَلَيْلِي وَانْتِشَارِ الْمِلْحِ - فِي شَفْتِي - وَالْمَرِيرِ

وَالْقُبَلِ الشَّجِيَّةِ فِي مَحَطَّاتِ الْجَفَاءِ

الآنُ أَجْهَشُ بِالْقَصَائِدِ

فِي وَدَاعِكَ - فِي وَدَاعِي -

دَاخِلًا بِحَرِيقِ غَابَاتِي الَّتِي لَا تَنْتَهِي

مُتَابِطًا وَجَعًا أَحَالَ وَسَائِدِي

أَعْشَابَ آهَاتٍ وَرَيْشَ كَابَةِ

وَرِمَالَ سُهْدٍ مِنْ رِمَالِ الْبَيْدِ

مُنْحَرَفًا إِلَى الْإِعْصَارِ

سَاعَةً كَانَ يَقْتَلِعُ الزَّنَابِقَ مِنْ (بَرْنَدَاتِ) الْمَنَازِلِ

هَكَذَا قَدْ يَرْكَعُ الصُّفُوفُ

إِمَّا ذَابِلًا مِنْ جَفْوَةِ الْيَبُوعِ هُجْرَانًا

وَإِمَّا مِنْ حَنِينٍ لِلْعَصَافِيرِ الَّتِي رَحَلَتْ

تُغْنِي فِي مَكَانٍ عَامِرٍ بِالْغَائِبِينَ

أُمَّه

هَامَ الْحُزْنَ بِي

وَاللَّيْلُ هَامٌ

مِنْ وَقْتِهَا

كُسِرَتْ جِرَارُ الشَّمْسِ فِي عَمْرِي

وَذَابَتْ فِي مَسَامَتِ الرُّغَامِ

بِالْمَوْتِ يَنْتَصِرُ الدُّجَى

وَيَغَادِرُ الْحَبَقُ الْفَتَى فُضَاءَهُ

بِالْمَوْتِ نَرْجِعُ فَجْأَةً مِنْ حَيْثُ جِئْنَا

مَنْ فُضَاءَ الرَّحْمِ

مُنْتَقِلِينَ مِنْ لَيْلٍ إِلَى لَيْلٍ

وَبَيْنَهُمَا نَهَارٌ فَاسِدٌ

نَأْتِي وَنَذْهَبُ تَارِكِينَ وَرَاءَنَا

كُرَّةً مِنَ الْأَلْوَانِ تَحْرَقُ غَيْرَنَا

هَا أَنْتِ مَاضِيَةٌ بِآخِرِ وَرْدَةٍ

كَانَتْ تُرْفُّ عَلَى السِّيَاحِ

وَهَا أَنَا أَتَجَرَّعُ الْأَحْزَانَ أَكْوَابًا

لِأَنِّي غَبْتُ عَنْ رَوْحِي

لِأَنِّي لَنْ أَعُودَ إِلَيَّ مَبْتَهَجًا

لَأَنِّي أَشْتَكِي حُمَى غِيَابِكَ

هَكَذَا أَلْجُ السَّوَادَ

وَهَكَذَا أَبْكِي عَلَيْكَ

وَهَكَذَا أَمْضِي إِلَى شَجَرِ الْحَيَاةِ

بِلاَ غِنَاءٍ



## جِنِين

وَتَنَّهُمِرِينَ رَحِيقًا

تَفُوحِينَ غَيْمًا

وَتَزْدَهْرِينَ

وَلَا مَنْ يَحْنُ عَلَيْكَ سِوَاكَ

بِهَذَا الْحِصَارِ اللَّعِينِ

وَتَنَّهُمِرِينَ طُيُورًا مِّنَ الشُّهَدَاءِ

وَلَا تَبْخَلِينَ بِهِمْ

مَا إِذَا شَاءَ لَوْزُ الصَّبَاحِ

وَشَاءَ الْحَمَامِ

فَأَنْتِ سَمَاءٌ لَهُمْ

وَطَنْ لَا يَزُولُ

وَلَا يَنْتَهِي بِحُرُوبِ الْفُصُولِ

يُزَخُّ بِهِمْ أَلْقَاً

وَشَدَاً

كَلِمَا الرِّيحِ دَقَّتْ عَلَى الْبَابِ

أَوْ قَطَفَتْ وَرَدَّتَيْنِ مِنَ الْفُلِّ وَالْيَاسَمِينِ

وَتَنَهَمِرِينَ رَبِيعًا عَلَيْنَا

لِيَرْجِعَ مَا كَانَ

فِي الْفَجْرِ .

مَا كَانَ فِي الْوَرْدِ

مَا كَانَ فِي الْبُرْتُقَالِ

لِيَرْجِعَ مَا قَدْ فَقَدْنَاهُ - يَوْمًا -

مِنَ الْأَغْنِيَاتِ

فَنَحْنُ سَقَطْنَا كَثِيرًا



لَقَدْ أَغْرَقْتَنَا الْمَذَلَاتُ

حَتَّى غَدَوْنَا مِنَ الْمَاءِ

لَا نَسْتَطِيعُ الشَّهِيْقَ

فَيْئَسَ لَنَا

لِلَّذِينَ غَفَوْنَا مِثْلَنَا

وَالْبِلَادُ تَضِيْعُ

لَقَدْ طَالَ مَا نَحْنُ فِيهِ

فَأَنَّ لَنَا أَنْ نُوغَادِرَ

دُنْيَا السَّرِيْرِ

فَلَيْسَ يَحِقُّ لَنَا

أَنْ نَنَامَ مِنَ الْوَقْتِ حِينًا

فَكَيْفَ نَنَامُ سِنِينًا

وَنَحْنُ شَرِيدٌ

وَنَحْنُ سَجِينٌ ؟

جِنِينٌ

تَمْرِينٌ كُلُّ نَعِيقٍ

عَلَى شُرَفَاتِ الْجَحِيمِ

كَأَنَّكَ لَسْتَ شَقِيقَتَنَا

لَسْتُ مِنْ أُمَّنَا وَأَبِينَا

وَلَا فِيكَ شَيْءٌ

يَمْتُ إِلَيْنَا

لَقَدْ مَاتَ النَّخْوَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِينَا

فَلَا نَحْنُ أَنْتِ

وَلَا أَنْتِ نَحْنُ

كَأَنَّا افْتَرَقْنَا

فَصَرْنَا بِدَرَبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ

نَعَمْ إِنَّا لَمْ نَعُدْ إِنَّا

إِنَّا أَقْوِيَاءُ عَلَى بَعْضِنَا

ضُعَفَاءُ عَلَى غَيْرِنَا

نُقَبِّلُ أَعْدَاءَنَا

وَنُفَاوِضُهُمْ حَوْلَ لَحْمِ أَخِينَا

هُنَا وَهَنَّاكَ

نَعَمْ لَمْ يَعْذِ أَيُّ شَيْءٍ

يَدُلُّ عَلَيْنَا

سِوَى صَبْغَةِ الْعَارِ لَوْنًا

مِنَ الرَّكْضِ لَيْلًا نَهَارًا

وَرَاءَ النَّسَاءِ

وَحُبِّ الْكَرَاسِيِّ

وَحَتَّى الْعِرَاقِ عَلَى الْمَالِ

ذَاقَ الَّذِي

أَتْلَفَ الْحُبَّ

فِي دَمِنَا وَالْحَنِينِ

((وَمِنْ شَرِّ مَا يُضْحِكُ الْآنَ))

إِنَّا غَدَوْنَا كَمِثْلِ جِحَا الْعَرَبِيِّ

إِذَا مَا رَأَى

سُحِبَ النَّارِ

تَبْلَغُ بَيْتًا مِّنَ الْحَيِّ

قَالَ : عَلَى الْفَوْرِ

فَلِيلَتَهُمْ مَا يَشَاءُ السَّحَابُ

الْمُهْمُ بِالْأَلَا يَمُرُّ بَيْتِي

وَهَا هِيَ

أَجْنَحَةُ النَّارِ

قَدْ وَصَلَتْ لِجَمِيعِ الْبُيُوتِ

لَا خَرِيبَتِ

لَبَيْتِ جُحَا

فِي مَدِينَتِنَا - الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ -

وَنَحْنُ كَمَا نَحْنُ

نَنْفُخُ بُوقَ الْهَتَافَاتِ

بُوقَ الشُّعَارَاتِ

بُوقَ الْكَلَامِ الْعَقِيمِ

وَلَا وَرَدَ أَزْهَرَ

لَا فَجَرَ أَشْرَقَ

لَا غَيْمَ أَمْطَرَ

غَيْرَ انْكِسَارٍ وَّرَاءَ انْكِسَارٍ مُهِينٍ

وَوَحْدَكَ أَنْتَ جِنِينٍ

بِلَادٍ

لِمِيلَادِ كُلِّ الشُّمُوسِ

جَنَائِزٍ وَّرَدٍ

تَوَابِيَتْ غَيْثٍ

وَأَعْرَاسٍ نَصْرِ

تَنْبِيرِ الْمَنَازِلِ وَالطَّرِيقَاتِ

وَتَارِيخِنَا الْمُتَعَفَّرِ بِاللَّيْلِ



مِنْ عَشْرَاتِ السِّنِّ

جِنِّينَ

فَمَا كَانَ مِنْكَ يَكُونُ

فَأَنْتِ تَظْلِيْنِ

أَشْرَعَةً وَمَوَاكِبَ نَحْلِ

وَأَجْنِحَةً

لَا تَمَلُّ الْجِهَادَ

وَلَا تَنْحَنِي مِنْ عَوِيلِ الرِّيحِ

لِهَذَا تَسَاوَتْ لَدَيْكَ

جَمِيعُ السَّنَابِلِ

فِي لَحَظَاتٍ مِّنَ اللَّحَظَاتِ

فَلَا فَرْقَ عِنْدَكَ

بَيْنَ وَبَيْنَ

فَلَا فَرْقَ

بَيْنَ شُرُوقِ الصَّبَاحِ

وَلَيْلِ الْمَسَاءِ

وَلَا بَيْنَ وَرْدِ الرَّيِّعِ

وَشَوْكِ الْخَرِيفِ

وَلَا بَيْنَ لَحْنِ الْحَيَاةِ

وَلَحْنِ يَرُدُّهُ الْمَوْتُ

مَا دَامَ لَوْنُهُمَا وَمَذَاقُهُمَا وَاحِدًا

فِي الظَّلَامِ الْمُبِينِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ

جَنِينِ

سَلَامٌ عَلَى الشُّهَدَاءِ

سَلَامٌ

عَلَى جُرْحِكَ الْمَتَدَفِقِ

وَهُوَ يَتَنُّ عَلَى مَسْمَعِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ

وَلَا عَرَبِيٌّ يَثُورُ

فَطَارِقُ نَامَ

وَعَقَبَةُ

وَابْنُ الْوَلِيدِ

وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ يُوقِظُ الْآخِرِينَ







## الفهرس

5.....
7.....
9.....
12.....
16.....
21.....
26.....
31.....
40.....
46.....
55.....
63.....
73.....
80.....
95.....

105.....
110.....
121.....
131.....
142.....
158.....